الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تلمسان.

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإسلامية

مذكرة موجهة لطلبة السنة أولى ماستر.

تخصص: التفسير وعلوم القرآن.

موسومة

دراسات لغوية في القرآن الكريم.

إعداد الدكتور: بن زير باي

أستاذ محاضر- أ- بقسم العلوم الإسلامية.

السنة الجامعية: 1440 هـ - 1441 هـ / 2019 م - 2020 م.

Scanné avec CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

المجلس العلمي للكلية

الرقم: 267 /م ع ك ع ا/ 2021

التاريخ: 2021/01/10

شهادة المجلس العلمي خاصة بالسند التربوي

إن رئيس المجلس العلمي لكلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

- بناء على محضر المجلس العلمي للكلية بتاريخ: 2020/11/26
- بناء على محضر تعيين خبيرين متخصصين بتاريخ 2020/11/26

بناء على تقييم الخبرة النهائية للسند التربوي الخاص بالأستاذ: **باي بن زيد**

تحت عنوان "**دراسات لغوية في القرآن الكريم**"، شعبة أصول الدين، الموجه لفائدة طلبة السنة أولى ماستر، تخصص: التفسير وعلوم القرآن.

يشهد بأن السند التربوي المذكور أعلاه قابل للنشر والتوزيع، ويمكن اعتماده من الناحية العلمية.

رئيس المجلس العلمي

رئيس المجلس العلمي للكلية

الأستاذ الدكتور: بقيه الحبيب

عميد الكلية

عميد كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية بالنيابة

جامعة تلمسان

أ. د. نصر الدين بن داود

Scanné avec CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تلمسان

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإسلامية

مذكرة موجهة لطلبة السنة أولى ماستر.

تخصص: التفسير وعلوم القرآن.

موسومة

دراسات لغوية في القرآن الكريم.

السنة الجامعية: 1440 هـ - 1441 هـ / 2019 م - 2020 م.

كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا

آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ

مقدمة:

الحمد لله الذي علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، سيد ولد آدم أجمع، وخير من صلى وركع، وأبلغ من دعا إلى الله فأسمع، صلى الله وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه الأتقياء البررة، ورضي عنهم وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد :

فإن مما يذعن إليه أهل الحق والإنصاف أن مقام اللسان العربي من علوم الشريعة مقام الروح من الجسد؛ فهي ترجمان الوحيين المباركين، ومسلك فهم معانيهما، وسبيل استدرار أسرارهما، ومن ابتغى فهم الوحيين من دون تحصيل علومها رام المحال من الطلب.

ومما يؤكد ذلك أن أغلب العلوم التي اشترطها العلماء على من تصدر تفسير القرآن الكريم طالبا استكناه أسرار بيانه، واستجلاب أسرار إعجازه لها صلة وطيدة بعلم اللغة، إن لم يكن من أقسامها وفروعها.

وقد يتساءل أحدهم عن بعض أسرار هذه اللغة التي جعلتها تتبوأ هذه المترلة الغالية والمكانة الرفيعة، وتتشرف بأن تسع كلام الحكيم الخبير، وتكون وعاءً للهدى المنير؛ فالجواب ولا ريب أنها لمّا كانت أفصح اللغات السامية، وأبينها، وأوسعها، وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس استحقت أن تكون لساناً للوحيين أحرس البلغاء حينها، وأذهل الفصحاء.

ومما لا ينبغي على الباحث في علوم القرآن بصفة عامة خفاؤه أو إغفاله تلك الخصائص والظواهر اللغوية المعهودة عند العرب في لسانها، والتي تزيدها ثراءً في المعاني، واتساعاً في الكلام من ترادف لغويٍّ، واشتقاق، واشتراك لفظي، وتضاد، وغيرها مما وسعته بطون الأسفار المؤلفة في علوم اللغة؛ مما يحتم على المتصدر لبيان المعاني القرآنية النظر الثابت، والإدراكَ الدقيق لهذه الخصائص والظواهر حتى يوفَّقَ للفهم السديد لمعاني الكتاب فلا تزل قدمه، ولا يشط في كتاب الله قوله.

وهذه المحاضرات تبحث في بعض هذه الخصائص والظواهر اللغوية بالوقوف على مفهومها وأسباب وجودها في اللسان العربي، مع بيان موقف العلماء منها، وضرب الأمثلة القرآنية لذلك حرصا على توضيحها للطالب في قالب ينأى عن التطويل الممل والاختصار المخل.

وقد سلكت في ذلك الخطة الآتية:

المحاضرة الأولى:	**نشأة اللغة وأهم خصائص لغة القرآن الكريم.**
	– التعريف اللغوي والاصطلاحي للغة.
	– ثانيا: أصل اللغة.
	– اللغة العربية وأهم خصائصها.
المحاضرة الثانية:	**غريب القرآن: مفهومه وأسبابه.**
	– التعريف اللغوي والاصطلاحي لغريب القرآن.
	– العلاقة بين علم غريب القرآن والتفسير.
	– أهمية علم غريب القرآن.
	– أسباب الغرابة في اللفظ القرآني.
	– نشأة غريب القرآن وأهم المؤلفات فيه.
	– مصادر غريب القرآن.
المحاضرة الثالثة:	**لهجات القبائل العربية في القرآن الكريم.**
	– تعريف اللهجة واللغة والعلاقة بينهما.
	– عوامل نشوء اللهجات.
	– لهجات العرب وأمثلة عن ورود بعضها في القرآن الكريم.
المحاضرة الرابعة:	**الوجوه والنظائر في القرآن الكريم.**
	– التعريف اللغوي والاصطلاحي للوجوه والنظائر.
	– نشأة علم الوجوه والنظائر وأهم المؤلفات فيه.
	– أهمية علم الوجوه والنظائر.

<table>
<tr><td></td><td colspan="3">- مصادر علم الوجوه والنظائر.</td></tr>
<tr><td rowspan="3">المحاضرة الخامسة:</td><td colspan="3">المشترك اللفظي في القرآن الكريم.</td></tr>
<tr><td colspan="3">- الاشتراك اللفظي في لغة العرب (دراسة نظرية).</td></tr>
<tr><td colspan="3">- الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم (دراسة تطبيقية).</td></tr>
<tr><td rowspan="3">المحاضرة السادسة:</td><td colspan="3">التضاد اللغوي في القرآن الكريم.</td></tr>
<tr><td colspan="3">- التضاد اللغوي في لغة العرب (دراسة نظرية).</td></tr>
<tr><td colspan="3">- التضاد اللغوي في القرآن الكريم (دراسة تطبيقية).</td></tr>
<tr><td rowspan="4">المحاضرة السابعة:</td><td colspan="3">الترادف في القرآن الكريم بين المثبتين والمنكرين.</td></tr>
<tr><td colspan="3">- الترادف في لغة العرب (دراسة نظرية):</td></tr>
<tr><td colspan="3">- الترادف في القرآن الكريم.</td></tr>
<tr><td>المثبتون للترادف في القرآن الكريم وأدلتهم.</td><td>النافون للترادف في القرآن الكريم وأدلتهم.</td><td>دراسة ألفاظ مترادفة في القرآن الكريم.</td></tr>
<tr><td rowspan="3">المحاضرة الثامنة:</td><td colspan="3">مخالفة ظاهر اللفظ معناه.</td></tr>
<tr><td colspan="3">- تقديم مفاهيمي لعنوان المحاضرة.</td></tr>
<tr><td colspan="3">- أمثلة تطبيقية لمخالفة ظاهر اللفظ معناه من كتاب مشكل القرآن لابن قتيبة.</td></tr>
<tr><td rowspan="5">المحاضرة التاسعة:</td><td colspan="3">الاشتقاق اللغوي.</td></tr>
<tr><td colspan="3">- تعريف الاشتقاق لغة واصطلاحا.</td></tr>
<tr><td colspan="3">- أمثلة عن الاشتقاق والعائلات اللغوية.</td></tr>
<tr><td colspan="3">- أنواع الاشتقاق اللغوي.</td></tr>
<tr><td colspan="3">- أهمية الاشتقاق اللغوي.</td></tr>
<tr><td rowspan="4">المحاضرة العاشرة:</td><td colspan="3">ظاهرة التضمين والتناوب في القرآن الكريم</td></tr>
<tr><td colspan="3">- تعريف التضمين لغة واصطلاحا.</td></tr>
<tr><td colspan="3">- تعريف التناوب لغة واصطلاحا.</td></tr>
<tr><td colspan="3">- أقسام التضمين وأهم فوائده.</td></tr>
</table>

وفي الأخير يبقى هذا العمل جهدا بشريا يعتريه النقص والقصور مهما رام صاحبه خلاف ذلك، فما كان فيه من صواب فبتوفيق من الله ومعونته، وما كان فيه من تقصير أو خلل فمن نفسي، وأستغفره سبحانه على ذلك، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل

الرمشي: 01رمضان1441هـ الموافق لِ: 24أبريل 2020م.

بن زيد باي.

المحاضرة الأولى:

نشأة اللغة وأهم خصائص لغة القرآن الكريم.

من سنن الله في خلقه أن جعل لكل قوم لسانا يتواصلون به، فيعبرون به عن مقاصدهم وحاجاتهم؛ والعرب ليسوا بدعا في ذلك، بل اختصهم الله بأشرف لسان وجعل لغتهم خير لغات العالمين، كيف لا وقد شرِّفت بأن تكون وعاءً للوحيين فما هي إذن تلك الخصائص والميزات التي خصَّ الله سبحانه وتعالى بها هذه اللغة دون سواها حتى جعلها تتبوأ هذه المكانة، وتتدثر بهذا الشرف؟.

أولا: التعريف اللغوي والاصطلاحي للغة.

أ: تعريف اللغة لغة.

جاء في معجم مقاييس اللغة أن: " (**لَغَوَ**) اللَّامُ وَالْغَيْنُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى الشَّيْءِ لَا يُعْتَدُّ بِهِ، وَالْآخَرُ عَلَى اللَّهَجِ بِالشَّيْءِ، فَالْأَوَّلُ اللَّغْوُ: مَا لَا يُعْتَدُّ بِهِ مِنْ أَوْلَادِ الْإِبِلِ فِي الدِّيَةِ... وَالثَّانِي قَوْلُهُمْ: لَغِيَ بِالْأَمْرِ، إِذَا لَهِجَ بِهِ. وَيُقَالُ إِنَّ اشْتِقَاقَ اللُّغَةِ مِنْهُ، أَيْ يَلْهَجُ صَاحِبُهَا بِهَا "[1].

وورد في لسان العرب أن: " **لغا**: اللَّغْو واللَّغا: السَّقَط وَمَا لَا يُعتدّ بِهِ مِنْ كَلَامٍ وَغَيْرِهِ وَلَا يُحصَل مِنْهُ عَلَى فَائِدَةٍ ولا نَفْعٍ. التَّهْذِيبُ: اللَّغْو واللَّغا واللَّغْوَى مَا كَانَ مِنَ الْكَلَامِ غَيْرَ مَعْقُودٍ عَلَيْهِ... **واللُّغَة**: اللِّسْنُ، وحَدُّها أَنها أَصوات يُعبِّر بها كل قَوْمٍ عَنْ أَغراضِهم، وَهِيَ فُعْلَةٌ مِنْ لَغَوْت أَي تكلَّمت "[2].

---

[1]: مقاييس اللغة – ابن فارس – ت: عبد السلام محمد هارون – مادة (ل غ و) – دار الفكر – د.ط – د.ت.– ج: 5 – ص: 256.

[2]: لسان العرب – ابن منظور – مادة (ل غ ا) – بيروت – دار صادر –ط. 1 – د.ت – ج: 15 – ص: 250 وما بعدها.

مما سبق يمكن القول أن مادة **اللغة** تدور حول: ما يلهج به لسان القوم للتعبير عن أغراضهم ومقاصدهم.

ب: **تعريف اللغة اصطلاحا.**

تنوعت عبارات المعرفين لمصطلح اللغة ومن أهمها ما يأتي:

- **تعريفها عند القدامى.**

أ: تعريف ابن جنّي:" أما حدها: فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "[3].

وهذا التعريف يؤكد على: [4]

- اللغة ظاهرة من الظواهر الصوتية.
- اللغة لها وظيفة اجتماعية، لكونها أداة للتواصل والاتصال بين أفراد المجتمع، ووسيلة لتعبيرهم عن حاجاتهم وأغراضهم.
- اختلاف اللغة باختلاف المجتمع.

ب: تعريف الجرجاني:" اللغة: هي ما يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "[5].

- **تعريفها عند المحدثين.**

عرفها فريحة أنيس بقوله:" ظاهرة سيكولوجية، واجتماعية، وثقافية، ومكتسبة، لا صفة بيولوجية، ملازمة للفرد، وتتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية، واكتسبت عن طريق الاختبار معاني مقررة من الذهن، وبهذا النظام الرمزي الصوتي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم، وتتفاعل" [6].

---

[3]: الخصائص – ابن جنّي – ت: محمد علي النجار – القاهرة – دار الكتب المصرية – د.ط – د.ت – ص: 34.

[4]: اللغة العربية: نشأتها ومكانتها في الإسلام وأسباب بقائها – نور الله كورت وميران أحمد أبو الهجاء – 2015م – العدد:6 – ص: 132.

[5]:التعريفات – الجرجاني – لبنان – د.ط – 1985م – ص: 192.

[6]:نظريات في اللغة – فريحة أنيس – بيروت – ط.2 – 1981م – ص: 41.

بالنظر إلى ما سبق من تعريفات يمكن القول أن اللغة عبارة عن أصوات يتواصل بها الإنسان مع بني جنسه كأداة للتعبير عن أغراضهم وحاجاتهم.

ثانيا: أصل اللغة.

شغلت قضية أصل اللغة وبدايتها عقول الباحثين في مجال الفلسفة والعلوم الإنسانية منذ عهود بعيدة؛ وقدموا تفاسير متعددة وأدلة متباينة لنشأة اللغة، وقد تبلور من خلال هذا الجدل الدائر على مدى قرون عديدة، ثلاثة مسارات أو قل نظريات رئيسة تتمثل فيما يأتي: [7]

-1 نظرية التوقيف أو الإلهام الإلهي.

-2 نظرية التواضع أو النظرية الاصطلاحية.

-3 نظرية محاكاة الأصوات الطبيعية.

1: نظرية التوقيف أو الإلهام الإلهي.

خلاصة النظرية أن مبدأ اللغة واصلها إنما مرده إلى الوحي الإلهي لمن خصَّه الله بالخطاب، أو الإلهام.

ويقصد بالإلهام أن يخلق الأصوات والحروف بحيث يسمعها واحد أو جمع، ويخلق لهم العلم بأنها قصدت للدلالة على المسميات. [8]

---

[7]: منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة – عبد المجيد الطيب اعمر – رسالة دكتوراه – إشراف: بكري أحمد الحاج – جامعة أم درمان –2010م – ص: 18.

[8]: مبدأ اللغات(دراسة أصولية نقدية) – عبد الله بن علي بن محمد – مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة – العدد: 56 –1433هـ – ص: 321.

ومن أشهر من قالوا بنظرية الإلهام الإلهي أو التوقيف أبو علي الفارسي وابن حزم الأندلسي، واستدلوا على ذلك بقول الله تعالى: (**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**).(البقرة – الآية:31). [9]

2: نظرية التواضع أو النظرية الاصطلاحية.

وأما الاصطلاح فبأن يجمع الله دواعي جمع من العقلاء للاشتغال بما هو مهمهم وحاجتهم من تعريف الأمور الغائبة التي لا يمكن الإنسان أن يصل إليها، فيبتدئ واحد ويتبعه الآخر حتى يتم الاصطلاح؛ بل العاقل الواحد ربما ينقدح له وجه الحاجة وإمكان التعريف بتأليف الحروف فيتولى الوضع ثم يعرف الآخرين بالإشارة والتكرير معها للفظ مرة بعد أخرى، كما يفعل الوالدان بالولد الصغير وكما يعرف الأخرس ما في ضميره بالإشارة. [10]

3: نظرية محاكاة الأصوات الطبيعية.

يرجع أنصار هذه النظرية أصل اللغة إلى محاكاة أصوات الطبيعة.

يقول ابن جني: " ذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات كدوي الريح وحنين الرعد وخرير الماء وشحيج الحمار ونعيق الغراب، وصهيل الفرس ونزيب الظبي ونحو ذلك. ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد. وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل"[11].

خلاصة:

لعل الذي تؤيده الأدلة، وتطمئن له النفس أن أصل بعض اللغات ومبدؤها توقيف من الله تعالى، وبعضها الآخر اصطلاحي حدث بالمواضعة.

---

[9]: ينظر: منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة – عبد المجيد الطيب اعمر – ص: 18.

[10]: المستصفى من علم الأصول – أبو حامد الغزالي – ت: أحمد زكي حماد – د.ط – د.ت – ص: 181.

[11]: الخصائص – ابن جني – ص: 47.

ثالثا: اللغة العربية وأهم خصائصها.

1: مفهوم اللغة العربية.

اللغة العربية هي إحدى اللغات القديمة التي عرفت باسم مجموعة اللغات السامية، وذلك نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام، الذي استقر هو وذريته في غرب آسيا وجنوبها حيث شبة الجزيرة العربية، ومن هذه اللغات السامية: الكنعانية، النبطية، البابلية، الحبشية

واستطاعت اللغة العربية أن تبقى، في حين لم يبق من تلك اللغات إلا بعض الآثار المنحوتة على الصخور هنا وهناك.[12]

واللغة العربية لغة إنسانية حية، لها نظامها الصوتي والصرفي والنحوي والتركيبي، كما لألفاظها دلالاتها الخاصة بها؛ وقد رأى العلماء أن كل خروج عن هذا النظام اللغوي المتكامل يعد لحا، سواء أكان هذا الخروج بخلط الكلام بلغة أخرى، أم باستعمال اللفظة في غير موضعها، أم في مخالفة أي عنصر أساسي من عناصر كيانها اللغوي التي يميزها عن غيرها من اللغات الإنسانية.[13]

2: خصائص اللغة العربية.

اختار الله تعالى لغة العرب ترجمانا للوحيين، فقال سبحانه:(**وإنّه لتنزيلُ ربِّ العالمين، نزل به الرُّوحُ الأمين على قلبك لتكون من المنذرين، بلسانٍ عربيّ مبين**) (الشعراء – الآية:192 – 195)، وكتب لها الحفظ والخلود بخلود الرسالة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها حيث قال سبحانه:(**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**) (الحجر – الآية:09).

---

[12]: اللغة العربية: نشأتها ومكانتها في الإسلام وأسباب بقائها – نور الله كورت وميران أحمد أبو الهجاء – ص: 137.

[13]: المرجع نفسه – الصفحة نفسها.

وبالتأمُّل في الآية الأولى نجد أنَّ الله تعالى وصف لسان العرب بالبيان، فعُلِم أن سائر اللغات الأخرى قاصرة عنه، وهذا عين الشرف والإكرام لهذه اللغة؛ فبم اختصت عن غيرها لتؤهل لذلك؟.

لقد حازت لغة القرآن الكريم على خصائص وميزات بانت بها عن غيرها من اللغات لعل أشهرها ما ذكره الجاحظ في قوله:" والبديع مقصور على العرب، ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة، وأربت على كل لسان "[14].

وقوله كذلك" والدليل على أن العرب أنطق، وإن لغتها أوسع، وإن لفظها أدلّ، وأن أقسام تأليف كلامها أكثر، والأمثال التي ضربت فيها أجود وأسير، والدليل على أن البديهة مقصور عليها، وأن الارتجال والاقتضاب خاصّ فيها "[15].

أ: سعة المفردات.

لغة العرب يحوي قاموسها من الألفاظ والمفردات ما لا يحويه قاموس لغة أخرى؛ وقد صدق الشافعي حين قال :" ولسان العرب: أوسع الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غيرُ نبي"[16].

ومما أثرى قاموسها بهذه المفردات الواسعة سنة العرب في تسمية الشيء الواحد بأسماء كثيرة وعديدة، ومن أمثلة ذلك : **تسمية السيف والأسد والرمح والعسل والحية...** ، حيث يقول ابن فارس:" وممّا لا يمكن نقْله البتَّةَ: أوصافُ السيف والأسد والرمح وغير

[14]: البيان والتبيين – الجاحظ – ت: عبد السلام محمد هارون – بيروت – دار الجيل – د.ط – د.ت - ج:3 - ص: 281.

[15]: المرجع نفسه – ج:1 - ص: 305.

[16]: الرسالة – محمد بن إدريس الشافعي – ج:1 - ص: 34.

ذَلِكَ من الأسماء المترادفة، ومعلوم أن العَجَم لا تعرف للأسد غير اسم واحد، فأما نحن فنُخرج لَهُ خمسين ومائة اسم "[17]

وقد ألفت الأسفار في جمع هذه المترادفات ككتاب الروض المسلوف فيما له إسمان إلى ألوف، وكتاب ترقيق الأسل لتصفيق العسل للفيروز آبادي، حيث ذكر فيها أسماء الأسد والحية والعسل وغيرها.

ب: التخفيف.

ويعنى به التخفيف في الحروف، وهي ميزة تبين بها عن غيرها من اللغات؛ إذ تعتمد العربية على الأصول الثلاثية – وهي الغالبة – ثم الرباعية فالخماسية، ومن أهم مظاهر التخفيف فيها ما يأتي:

- **الجمعَ بَيْنَ السَّاكنَين.**

يقول ابن فارس:" ومما اختُصت بِهِ لغةُ العرب ... تركهم الجمعَ بَيْنَ السَّاكنَين، وَقَدْ تجتمع فِي لغة العجم ثلاث سواكن، ومنه قولهم: " يَا حارِ " ميلاً إِلَى التخفيف "[18].

- **قلب الحروف عن جهاتها.**

يقول ابن فارس:" ومما اختُصت بِهِ لغةُ العرب – بعد الَّذِي تقدم ذِكرناهُ قلبهُم الحروف عن جهاتها، ليكون الثاني أخفَّ من الأول، نحو قولهم: " ميعاد " وَلَمْ يقولوا " مِوْعاد " وهما من الوعد، إِلاَّ أن اللفظ الثاني أخفُّ " [19].

- **تخفيفُ الكلمة بالحذف.**

---

[17]: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها – أحمد بن فارس – ت: أحمد حسن بسج – دار الكتب العلمية – ط.1 – 1997م – ص: 21.

[18]: الصاحبي – ابن فارس – ص: 5.

[19]: المرجع نفسه – ص: 5.

يقول أحمد ابن فارس:" ومنه الإدغامُ، وتخفيفُ الكلمة بالحذف، نحو " لَمْ يَكُ " و " لَمْ أُبَلْ " ومن ذَلِكَ إضمارهم الأفعال، نحو " امرأ أتقى الله " و أمرَ مُبكياتِكِ، لا أمرَ مضْحكاتِكِ " [20].

- **شيوع الأصول الثلاثية وغلبتها.**

يقول ابن جني:" ...وذلك أن الأصول ثلاثة: ثلاثي، ورباعي، وخماسي، فأكثرها استعمالا، وأعدلها تركيبًا الثلاثي... فتمكن الثلاثي إنما هو لقلة حروفه " [21].

ج: الاشتقاق.

والأصل الثلاثي عمدة الاشتقاق الذي هو من أبرز خصائص العربية مما جعل الألفاظ تعيش في مجتمعات كما العرب في أسر وقبائل. [22]

وقد عرف الجرجاني الاشتقاق بقوله:" نزع لفظٍ من آخر، بشرط مناسبتهما معنىً وتركيبًا، ومغايرتهما في الصيغة"[23]؛ وقد بين لنا ابن السراج (316هـ) أهمية الاشتقاق يقوله:" ما الغرض في الاشتقاق؟ ولم وقع في الكلام؟ وما الحاجة إليه؟ الغرض في الاشتقاق أنه به اتسع الكلام، وتصرف في دقيق المعاني، وقد بان بعض ذلك، ولو جمدت المصادر، وارتفع الاشتقاق في كل الكلام لم يوجد في الكلام صفة لموصوف، ولا فعل لفاعل "[24].

د: الإعراب.

يقول أحمد ابن فارس:"من العلوم الجليلة الَّتِي خصت بِهَا العرب الإعرابُ الَّذِي هو الفارق بَيْنَ المعاني المتكافِئَة فِي اللفظ، وبه يعرف الخبر الَّذِي هو أصل الكلام، ولولاه مَا

---

[20]: الصاحبي – ابن فارس – ص: 5.

[21]: الخصائص – ابن جني – ص: 57.

[22]: بحوث لغوية – أحمد مطلوب – عمان – دار الفكر – ط.1 – 1987م – ص: 57.

[23]: التعريفات – الجرجاني – ص:27.

[24]: رسالة الاشتقاق – أبوبكر محمد بن السري السراج – ت: محمد علي الدرويش ومصطفى الحدري – د.ط – د.ت – ص: 28.

مُيّز فاعل من مفعول، ولا مضاف من مَنْعوت، ولا تَعَجُّبٌ من استفهام، ولا صَدْر من مصدَر، ولا نعتٌ من تأكيد " [25].

وضرب أمثلة على ذلك توضح الأهمية البالغة لهذه الخاصية منها: [26]

- يقولون: هذا غلاماً أحسن منه رجلاً" يريدون الحالَ في شخص واحد، ويقولون: "هذا غلام أحسنُ منه رجل" فهما إذاً شخصان.
- وتقول: " كم رجلاً رأيتَ ؟ " **في الاستخبار** و" كم رجلٍ رأيتَ " في الخبر يراد به التكثير.
- و" هن حَوَاجُّ بيتِ الله" إذا كنّ قد حججن؛ و" حَوَاجُّ بيتِ الله " إذا أردْن الحجَّ.
- ومن ذلك "جاء الشتاءُ والحَطَبَ" لم يُرِدْ أنَّ الحطب جاء، إنما أراد الحاجة إليه، فإن أراد مجيئَهما قال: "والحطبُ". وهذا دليل يدل على ما وراءه.

هـــ: الإيجاز.

من خصائص العربية القدرة على التعبير عن المعاني الكثيرة بأقل الألفاظ، وهذا سر بلاغتها وعلو كعبها بين اللغات الأخرى، والعرب تقول الإعجاز في الإيجاز؛ والأمثلة الآتية شاهد على ذلك: [27]

- يكفي أن يضيف المتحدث الضمير إلى الكلمة وكأنه جزءٌ منها، فيقول مثلا: (**كتابه**)؛ وذلك مقابل الكلمتين: His book بالإنجليزية، و Son livre بالفرنسية.
- في العربية ألفاظ وتراكيب يصعب التعبير عن معانيها باللغات الاحرى بمثل عددها من الكلمات كأسماء الأفعال، فمثلا (**هيهات**) بالإنجليزية: It is too far.

[25]: الصاحبي – ابن فارس – ص: 43.

[26]: الصاحبي – ابن فارس – ص: 143.

[27]: ينظر: مترلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة – عبد المجيد الطيب اعمر – ص: 234 – 235.

- لا يجد الإنسان عناءً في البناء للمجهول في لغة العرب، فيكفي أن يقال: كُتِبَ للدلالة على ذلك؛ في حين يعبر عنها بالإنجليزية هكذا: It was written.

المحاضرة الثانية:

غريب القرآن: مفهومه وأسبابه.

لا ريب أنَّ من أنفس العلوم الخادمة للقرآن الكريم، وأشدها حاجة للعلماء علم غريب القرآن لتعلقه المباشر بفهم كلام المولى تبارك وتعالى، ومن ثم الاستنباط الصحيح لأحكامه وحكمه.

فما المقصود بهذا العلم؟ وما أسباب الغرابة في ألفاظه؟ وما أثره في فهم القرآن الكريم؟

أولا: التعريف اللغوي والاصطلاحي لغريب القرآن.

أ: تعريف الغريب لغة.

تدور مادّة (غ ر ب) في المعاجم اللّغويّة حول معان تدل في مجملها على: الخفاء والبعد والغموض.

جاء في معجم مقاييس اللغة أن: " (**غَرَبَ**) الْغَيْنُ وَالرَّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ... وَ**الْغُرْبَةُ**: الْبُعْدُ عَنِ الْوَطَنِ، يُقَالُ: غَرَبَتِ الدَّارُ، وَمِنْ هَذَا الْبَابِ: غُرُوبُ الشَّمْسِ، كَأَنَّهُ بُعْدُهَا عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ؛ وَشَأْوٌ مُغَرَّبٌ، أَيْ بَعِيدٌ. "[28].

وورد في لسان العرب أن: " و**الغَريبُ**: الغامِضُ مِنَ الْكَلَامِ... وكُلُّ مَا وَارَاك وسَتَرك، فَهُوَ **مُغْرِبٌ**... "[29].

وقال الزمخشري:" و**غرّبت** الوحش في مغاربها أي غابت في مكانسها... وتقول: فلان يعرب كلامه **ويغرب فيه**، وفي كلامه **غرابة**، وغرب كلامه، وقد غربت هذه الكلمة أي غمضت فهي **غريبة**، ومنه: مصنف الغريب "[30].

ب: تعريف الغريب اصطلاحا.

---

[28]: مقاييس اللغة – ابن فارس – مادة (غ ر ب) – ج: 4 – ص: 420.

[29]: لسان العرب – ابن منظور – مادة (غ ر ب) – ج: 01– ص: 637 وما بعدها.

[30]: أساس البلاغة – جار الله الزمخشري – ت: محمد باسل عيون السود – مادة (غ ر ب) – دار الكتب العلمية – ط.1 – ج: 01– ص: 696 وما بعدها.

إن الغريب من الكلام يقال به على وجهين: **أحدهما** أن يراد به بعيد المعنى غامضه، لا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر، **والوجه الآخر** أن يراد به كلام من بعدت به الدار ونأى به المحلُّ من شواذّ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها، وإنما هي كلام القوم وبيانهم، وعلى هذا ما جاء عن بعضهم وقال له قائل: أسألك عن حرف من الغريب، فقال : هو كلام القوم، إنما الغريب أنت وأمثالك من الدخلاء فيه "[31].

ويقول ابن الأثير:" والألفاظ المفردة تنقسم قسمين: أحدهما خاصٌّ والآخر عامٌّ.

أما العام فهو ما يَشْتَرِك في معرفته جُمهور أهل اللسان العربي مما يَدُورُ بَينَهم في الخطاب، فهم في معرفته شَرَعٌ سَوَاءٌ أو قريبٌ من السَّواء، تَناقَلوه فيما بينهم وتَداوَلوه، وتَلقَّفُوه من حال الصِّغَر لضرورة التّفاهم وتعلّموه.

وأما الخاصّ فهو ما ورد فيه من الألفاظ اللُّغَوية، والكلمات الغريبة الحوشيَّة، التي لا يعرفها إلا من عُنِيَ بها، وحافَظَ عليها واستخرَجَها من مظانّها- وقليلٌ ماَ هُمْ- فكان الاهتمام بمعرفة هذا النوع الخاصّ من الألفاظ أهمَّ مما سواه، وأولى بالبيان مما عداه، ومُقَدَّماً في الرتبة على غيره، ومَبدُوًّا في التعريف بذكره؛ إذ الحاجة إليه ضرورية في البيان، لازمة في الإيضاح والعِرْفان"[32].

مما سبق يمكن القول أن الغريب من الألفاظ يعنى به أحد أمرين.

- الألفاظ الحوشية الّتي لا يقف علي معناها إلا من له قدم راسخة في علم اللغة.
- ألفاظ معروفة عند قبيلة عربية دون أخرى.

ج: تعريف غريب القرآن.

---

[31]: غريب الحديث – أبو سليمان الخطابي – ت: عبد الكريم ابراهيم العزباوي - دمشق - دار الفكر – د.ط – 1982م – ج: 01– ص: 71 وما بعدها.

[32]: النهاية في غريب الحديث والاثر – ابن الأثير – ت: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي - بيروت - المكتبة العلمية – 1979م- ج:1 – ص:4.

غريب القرآن هو الألفاظ الغامضة خفية المعنى التي وردت في القرآن الكريم من نحو : الخبء، أ بًّا، ضيزى، رفدا؛ ودرجة الغرابة في الألفاظ القرآنية نسبية: فما يعُّد غريبا عند قوم لا يعّد كذلك عند آخرين، وكذلك الأمر من عصر لآخر؛ ففي العصور المتقدمة التي شهدت بدايات التأليف في غريب القرآن، وجمع ألفاظه كانت هذه الألفاظ غريبة على غير العرب وعلى المولدين، أما العرب الذين نزل عليهم القرآن فلم تكن ألفاظه غريبة عليهم إلا بشكل محدود، ثم ومع اختلاط العرب بغيرهم وابتعاد الناس عن منابع الفصحى ازدادت نسبة الغرابة في ألفاظ القرآن حتى على كثير من العرب[33].

د: علم غريب القرآن.

مما سبق يمكن القول أن علم غريب القرآن هو العلم الّذي يهتمُّ بشرح الألفاظ الغامضة في القرآن الكريم، وتوضيح معانيها بمقتضى لسان العرب.

ثانيا: العلاقة بين علم غريب القرآن والتفسير.

يعد علم غريب القرآن أحد روافد التفسير، إذ لا يمكن الوقوف على التفسير دون الإحاطة بغريب الألفاظ القرآنية؛ فالعلاقة بينهما علاقة الجزء بالكل، فلا يمكن أن يكتمل البناء التفسيري دون لبنة الغريب.

فمن أراد تفسير الغريب اطلع على تفسير القرآن حتّى لا يقع في الخطأ، ويعرف معنى الكلمة من بين المعاني المختلفة، ويعلم ما يدور حول الكلمة من أمور تؤثر في المعنى, ولا يمكن إيجاد ذلك إلا في التفسير، فكل منها مكمل للآخر.[34]

ثالثا: أهمية علم غريب القرآن.

[33]: غريب القرآن – نبيهة بنت عبد الله باخشوين – مقرر بجامعة أم القرى – ص:5.

[34]: علم غريب القرآن الكريم (مراحله ومناهجه وضوابطه) – ابراهيم بن عبد الرحمان حافظ حسين – مكة – دار طيبة – د.ط – 1425هـ – ص:172.

يعد علم غريب القرآن المفتاح الأول لفهم كلام الله تعالى، والوقوف على مقاصده؛ ولذلك كان يشدد العلماء على المشتغل بكلام الله أن يكون أول اهتماماته تحقيق الألفاظ القرآنية، والعناية بمعانيها.

يقول الراغب الأصفهاني:" أن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاونين لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللبن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه، وليس ذلك نافعا في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع، فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم "[35].

والغفلة عن هذا العلم الجليل توقع في الزلل والوهم، يقول الزركشي:" وينبغي العناية بتدبر الألفاظ كي لا يقع الخطأ كما وقع لجماعة من الكبار فروى الخطابي عن أبي العالية أنه سئل عن معنى قوله: (**الذين هم عن صلاتهم ساهون**) فقال هو الذي ينصرف عن صلاته ولا يدري عن شفع أو وتر قال الحسن مه يا أبا العالية ليس هكذا بل الذين سهوا عن ميقاتهم حتى تفوتهم ألا ترى قوله: (**عن صلاتهم**) فلما لم يتدبر أبو العالية حرف في وعن تنبه له الحسن إذ لو كان المراد ما فهم أبو العالية لقال في صلاتهم فلما قال عن صلاتهم دل على أن المراد به الذهاب عن الوقت "[36].

رابعا: أسباب الغرابة في اللفظ القرآني.

ذكر الرافعي جملة من أسباب الغرابة في اللفظ القرآني قائلا :" ومنشأ الغرابة فيما عدوه من الغريب أن يكون ذلك من لغات متفرقة، أو تكون مستعملة على وجه من

---

[35]: مفردات ألفاظ القرآن – الراغب الأصفهاني – ت: صفوان عدنان داوودي- الشام - دار القلم – 1430هـ - 2009م – ص:4.

[36]: البرهان في علوم القرآن – بدر الدين الزركشي – ت: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار التراث – د.ط – د.ت ج:1 – ص:294.

وجوه الوضع يخرجها مُخرَجَ الغريب: كالظلم، والكفر، والإيمان، ونحوها مما نقل عن مدلوله في لغة العرب إلى المعاني الإسلامية المحدَثة، أو يكون سياق الألفاظ، قد دل بالقرينة على معنى معين غير الذي يُفهم من ذات الألفاظ، كقوله تعالى: **(فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ)** أي فإذا بيناه فاعمل به؛ وكان الصحابة – رضي الله عنهم – يسمون فهم هذا الغريب **(إعراب القرآن)** لأنهم يستبينون معانيه ويخلصونها"[37].

ويمكن بيان وتوضيح الأسباب المذكورة آنفا وغيرها كالآتي:

أ:لم يترل القرآن الكريم بلسان قبيلة واحدة – وإن كان غالبه قد نزل بلسان قريش– بل نزلت ألفاظ قرآنية توافق لهجات قبائل عربية أخرى أشهرها ما ذكر السيوطي في كتابه الإتقان أن:" أبا بكر الواسطي أورد في كتابه: الإرشاد في القراءات العشر: في القرآن من اللغات خمسون لغة "[38].

وذكر منها: لغة قريش وهذيل وكنانة وخثعم والخزرج وأشعر ونمير وقيس وعيلان وجرهم واليمن وأزد شنوءة وكندة وتميم وحمير ومدين ولخم ... [39].

ولعل ما وقع على لسان قبيلة استغربته أخرى ليس معهودا في لسانها.

ب: نقل مدلول بعض الألفاظ من معهودها اللغوي في لسان العربي إلى المعاني الإسلامية المحدَثة كلفظ الزكاة والصلاة والصوم وغيرها...

---

[37]: إعجاز القرآن والبلاغة النّبويّة – مصطفى صادق الرّافعي – مصر – مطبعة المقتطف – ط.3 – 1928م – ص:53.

[38]: الإتقان في علوم القرآن – جلال الدين السيوطي – ت: محمد أبو الفضل ابراهيم – السعودية – وزارة الأوقاف – د.ط – د.ت – ج:2 – ص:122.

[39]: الإتقان في علوم القرآن – جلال الدين السيوطي – ج:2 – ص:122.

ج: **للسياق أثر بالغ في تعين المراد من اللفظ**، فقد يرد اللفظ الواحد في أكثر من موضع و له في كل موضع معنى يختلف عن معناه في الموضع الآخر، والذي يعين على معرفة معانيه المختلفة في تلك المواضع هو سياق الكلام. [40]

د: اشتمال القرآن الكريم على ألفاظ مُعرّبة، تصادف وجودها عند أمم أخرى. مثل: (**غسلين**) (لحاقة – الآية: 36) ومعناها صديد أهل النار، (**قمطريرا**) (الإنسان – الآية: 10) معناها شديدا – (**استبرق**) (الكهف– الآية:31) معناها الديباج. [41]

د: **دخول اللسان الأعجمي إلى الإسلام** إثر الفتوحات الإسلامية، وما صاحبها من لحنٍ وابتعادٍ عن الفصاحة التي عرفها عصر الاستشهاد. [42]

خامسا: نشأة غريب القرآن وأهم المؤلفات فيه.

أنزل الله القرآن العظيم بلسان عرٌبي مبين، فلم يجد الصحابة مشقة في فهمه، وما جهلوا منه سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه.

وبعد وفاة رسول الله تولى تفسير كتابه الصحابة رضوان الله عنهم، ولعل أشهرهم في ذلك حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنه.

ثم توَّزع الصحابة في الأمصار عقب الفتوح الإسلامية، وأنشأوا مدارس لهم في كل بلد، وكان تلامذتهم من التابعين يتلٌقون عنهم ما بلٌغوهم من تفسيرات النٌبي صلى الله عليه وسلم، ومن تفسيرات أساتذتهم من الصحابة، كما أدلى هؤلاء التابعون بآرائهم في غريب القر آن بما لم يؤثر عن أساتذتهم، واشتهرت مدرسة مكة، والمدينة، والبصرة، والكوفة،

---

[40]: علم غريب القرآن الكريم (مراحله ومناهجه وضوابطه) – ابراهيم بن عبد الرحمان – ص:166.

[41]: إضاءة في علم الغريب القرآنيّ – عمر اكداش وخالد الضريف – موقع: https://atlale.wordpress.com – يوم: 09-04- 2020.

[42]: إضاءة في علم الغريب القرآنيّ – عمر اكداش وخالد الضريف – موقع: https://atlale.wordpress.com – يوم: 09-04- 2020.

واليمن، والشام. وكان منهج الصحابة والتابعين في نقل العلوم هو الرواية؛ لأن التدوين كان نادرا بينهم .[43]

ومع نهاية القرن الأول هجري بدأ المسلمون بتدوين العلوم ومنها غريب القرآن الذي اهتم به العلماء كثيرا؛ وأُلِّفت فيه التصانيف العديدة عبر تعاقب القرون إلى عصرنا الحديث.

وهذه أمثلة على ذلك: [44]

- **القرن الأول هجري:** * إجابات ابن عباس عن أسئلة نافع بن الأزرق.
* غريب القرآن لابن عباس رواية علي بن أبي طلحة.
- **القرن الثاني هجري:** * غريب القرآن لأبان بن تغلب بن رباح البكري.
* غريب القرآن للكسائي.
- **القرن الثالث هجري:** * غريب القرآن للأصمعي.
* غريب القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام.
- **القرن الرابع هجري:** * غريب القرآن محمد بن جرير الطبري.
* معاني القرآن للنحاس.
- **القرن الخامس هجري:** * كتاب الغربين غريب القرآن والحديث للهروي.
* العمدة في غريب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي.
- **القرن السادس هجري:** * المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني.

---

[43]: تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار – مكي بن أبي طالب القيسي – ت:هدى الطويل المرعشلي – دار النور الإسلامي– ط.1 – 1408هـ - 1988م – ص:55.

[44]: تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار – مكي بن أبي طالب القيسي – ص:57 وما بعدها.

* الأريب بما في القرآن من الغريب لابن الجوزي.

– **القرن السابع هجري:** * روضة الفصاحة في غريب القرآن للرازي.

– **القرن الثامن هجري:** * تحفة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي.

– **القرن التاسع هجري:** * تفسير غريب القرآن لابن الملقن. – **القرن العاشر هجري:** * غريب القرآن لابن الشحنة.

– **القرن الحادي عشر هجري:** * التيسير العجيب في تفسير الغريب لأبي العباس الزناتي.

– **القرن الثاني عشر هجري:** * تفسير غريب القرآن للصنعاني.

– **القرن الثالث عشر هجري:** * رسالة في تفسير غريب القرآن للذهبي.

– **القرن الخامس عشر هجري:** * قاموس غريب القرآن حسب ترتيب السور للقمحاوي.

* الهادي إلى تفسير غريب القرآن لمحمد سالم محيسن.

سادسا: مصادر غريب القرآن.

من المصادر التي اعتمد عليها العلماء في التأليف في علم الغريب: القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وأقوال الصحابة، وما أُثِر عن العرب في لسانهم. [45]

أولا: القرآن الكريم.

مما اعتمده العلماء في تفسير الغريب، القرآن الكريم نفسه فما أشكل في موضع قد يبين في موضع آخر ومن ذلك قوله تعالى:(**فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**).(البقرة – الآية: 37)، فسرها الآية الأخرى في قوله تعالى: (**قَالَا رَبَّنَا**

[45]: تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار – مكي بن أبي طالب القيسي – ت:هدى الطويل المرعشلي – ص:56 وما بعدها.

ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ). (الأعراف – الآية: 23).

ثانيا: السنة النبوية.

ومثاله ما روي عن عدي بن حاتم أنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ: (**حتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ**) (البقرة – الآية: 187) عَمَدْتُ إلى عِقَالٍ أسْوَدَ، وإلَى عِقَالٍ أبْيَضَ، فَجَعَلْتُهُما تَحْتَ وِسَادَتِي، فَجَعَلْتُ أنْظُرُ في اللَّيْلِ، فلا يَسْتَبِينُ لِي، فَغَدَوْتُ علَى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَذَكَرْتُ له ذلكَ فَقالَ: (**إنَّما ذلكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وبَيَاضُ النَّهَارِ**). [46]

ثالثا: أقوال الصحابة.

ومثاله ما روي عن ابن عباس رضي الله في قوله تعالى:(**قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ**).(القلم – الآية: 28). قال: " **أعدلهم**، ويقال: قال خيرهم " [47].

رابعا: لغة العرب.

ومثاله ما وقع لابن عباس في لفظ: (**فاطر السموات**)، فقد ورد عنه أنه قال: كنت لا أدري ما فاطر السموات؟ حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، يقول: أنا **ابتدأتها**. [48]

---

[46]: صحيح البخاري – كتاب: الصيام – باب: قول الله تعالى:(وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم) – رقم الحديث:1817 – ج:2 - ص: 677.

[47]: جامع البيان عن تأويل آي القرآن– محمد بن جرير الطبري– ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي– دار هجر للطباعة والنشر– د.ط – د.ت – ج:14 - ص:412.

[48]: التفسير اللغوي للقرآن الكريم – مساعد سليمان الطيار– دار ابن الجوزي – ط.1 – 1422هـ - 2002م – ص:78.

المحاضرة الثالثة:

لهجات القبائل العربية في القرآن الكريم.

إن لسان العرب أوسع ألسنة الأمم قاطبة؛ والقرآن الكريم نزل بلسانهم خاصة، بيد أنه قد يوافق بعضُ ألفاظ اللغات الأخرى لغةَ العرب، ومع ذلك يبقى الأصل والجنس عربيا لا يشوبه شيء.

ولم يترل القرآن الكريم بلسان قبيلة عربية واحدة نزولا محضا – وإن كان غالبه قد نزل بلسان قريش- بل نزلت ألفاظ قرآنية توافق لهجات قبائل عربية أخرى؛ ولعل هذا من مظاهر التخفيف على هذه الأمة ورفع الحرج عنها.

وهذه المحاضرة يعنى بها التعريف باللهجة واللغة والعلاقة بينهما، والوقوف على أشهر لهجات القبائل العربية التي وافق نزول بعض الألفاظ القرآنية لسانها.

أولا: تعريف اللهجة واللغة والعلاقة بينهما.

1: تعريف اللهجة لغة واصطلاحا.

تعريف اللهجة لغة.

جاء في معجم مقاييس اللغة أن: " (لَهَجَ) اللَّامُ وَالْهَاءُ وَالْجِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى الْمُثَابَرَةِ عَلَى الشَّيْءِ وَمُلَازَمَتِهِ، وَأَصْلٌ آخَرُ يَدُلُّ عَلَى اخْتِلَاطٍ فِي أَمْرٍ... وَقَوْلُهُمْ: هُوَ فَصِيحُ اللَّهْجَةِ وَاللَّهَجَةِ: اللِّسَانُ، بِمَا يَنْطِقُ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ. وَسُمِّيَتْ لَهْجَةً لِأَنَّ كُلًّا يَلْهَجُ بِلُغَتِهِ وَكَلَامِهِ "[49].

وورد في لسان العرب أن: " اللَّهْجَةُ واللَّهَجَةُ: طَرَفُ اللِّسان؛ واللَّهْجةُ واللَّهَجةُ: جَرْسُ الكلامِ، والفتحُ أَعلى؛ وَيُقَالُ: فُلَانٌ فصيحُ اللَّهْجَةِ واللَّهَجةِ، وَهِيَ لُغَتُهُ الَّتِي جُبِلَ عَلَيْهَا فاعتادَها ونشأَ عَلَيْهَا. وعن الْجَوْهَرِيُّ: لَهِجَ، بِالْكَسْرِ، بِهِ يَلْهَجُ لَهَجاً إِذا أُغْرِيَ بِهِ فَثابرَ عَلَيْهِ. واللَّهْجةُ: اللِّسَانُ، وَقَدْ يُحَرَّكُ "[50].

---

[49]: مقاييس اللغة – ابن فارس – مادة (ل هـ ج) – ج: 5 – ص: 214.

[50]: لسان العرب – ابن منظور – مادة (ل هـ ج) – ج: 02 – ص: 359.

مما سبق يمكن القول أن من المعاني اللغوية للفظ اللهجة: اللغة التي فطر عليها لسان الرجل واعتادها.

تعريف اللهجة اصطلاحا.

- **تعريفها عند القدامي.**

من المعلوم أنّ علماءنا القدماء لم يستعملوا مصطلح (اللّهجة) على النّحو الّذي نعرفه اليوم، بل إنّهم لم يستعملوه قطّ في كتبهم، وإنّما كانوا يُطلقون على اللّهجة (لغة) أو (لغية)[51].

- **تعريفها عند المحدثين.**

اللّهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصّة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة. وبيئة اللّهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضمّ عدّة لهجات، لكلّ منها خصائصها، ولكنّها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية الّتي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث، فَهْمًا يتوقف على قدر الرّابطة الّتي تربط بين هذه اللهجات.[52]

2: تعريف اللغة لغة واصطلاحا.

تعريف اللغة لغة.

جاء في معجم مقاييس اللغة أن: " (**لَغَوَ**) اللَّامُ وَالْغَيْنُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى الشَّيْءِ لَا يُعْتَدُّ بِهِ، وَالْآخَرُ عَلَى اللَّهَجِ بِالشَّيْءِ، فَالْأَوَّلُ اللَّغْوُ: مَا لَا يُعْتَدُّ بِهِ مِنْ أَوْلَادِ الْإِبِلِ فِي الدِّيَةِ... وَالثَّانِي قَوْلُهُمْ: لَغِيَ بِالْأَمْرِ، إِذَا لَهِجَ بِهِ. وَيُقَالُ إِنَّ اشْتِقَاقَ اللُّغَةِ مِنْهُ، أَيْ يَلْهَجُ صَاحِبُهَا بِهَا "[53].

---

[51]: يُنظر: فقه اللّغة في كتب العربيّة – عبده الرّاجحي – دار النهضة العربية للطباعة والنشر– بيروت– د.ط – د.ت – ص: 110و 111.

[52]: في اللّهجات العربيّة – إبراهيم أنيس – القاهرة – مكتبة الأنجلو مصرية – ط.8– 1992م – ص11.

[53]: مقاييس اللغة – ابن فارس – مادة (ل غ و) – ج: 5 – ص: 256.

وورد في لسان العرب أن: " **لغا**: اللَّغْو واللَّغا: السَّقَط وَمَا لَا يُعتدّ بِهِ مِنْ كَلَامٍ وَغَيْرِهِ وَلَا يُحصَل مِنْهُ عَلَى فَائِدَةٍ ولا نَفْعٍ. التَّهْذِيبُ: اللَّغْو واللَّغا واللَّغْوَى مَا كَانَ مِنَ الْكَلَامِ غَيْرَ مَعْقُودٍ عَلَيْهِ... **واللُّغَة**: اللِّسْنُ، وحَدُّها أَنها أَصوات يُعبِّر بها كل قَوْمٍ عَنْ أَغراضِهم، وَهِيَ فُعْلةٌ مِنْ لَغَوْت أَي تكلَّمت "[54].

مما سبق يمكن القول أن مادة **اللغة** تدور حول: ما يلهج به لسان القوم للتعبير عن أغراضهم ومقاصدهم.

تعريف اللغة اصطلاحا.

تنوعت عبارات المعرفين لمصطلح اللغة ومن أهمها ما يأتي:

- **تعريفها عند القدامى.**

أ: تعريف ابن جنّي:" أما حدها: فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "[55].

وهذا التعريف يؤكد على: [56]

-اللغة ظاهرة من الظواهر الصوتية.

-اللغة لها وظيفة اجتماعية، لكونها أداة للتواصل والاتصال بين أفراد المجتمع، ووسيلة لتعبيرهم عن حاجاتهم وأغراضهم.

-اختلاف اللغة باختلاف المجتمع.

ب: تعريف الجرجاني:" اللغة: هي ما يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "[57].

- **تعريفها عند المحدثين.**

عرفها فريحة أنيس بقوله:" ظاهرة سيكولوجية، واجتماعية، وثقافية، ومكتسبة، لا صفة بيولوجية، ملازمة للفرد، وتتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية، واكتسبت عن

---

[54]: لسان العرب – ابن منظور – مادة (ل غ ا) – ج: 15 – ص: 250 وما بعدها.

[55]: الخصائص – ابن جنّي – ص: 34.

[56]: اللغة العربية: نشأتها ومكانتها في الإسلام وأسباب بقائها – نور الله كورت وميران أحمد أبو الهجاء – 2015م – العدد:6 – ص: 132.

[57]:التعريفات – الجرجاني – ص: 192.

طريق الاختبار معاني مقررة من الذهن، وبهذا النظام الرمزي الصوتي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم، وتتفاعل" [58].

بالنظر إلى ما سبق من تعريفات يمكن إيجاز القول أن اللغة أداة تواصل بين الإنسان وبني جنسه للتعبير عن أغراضهم.

العلاقة بين اللغة واللهجة.

العلاقة بين اللغة واللهجة هي علاقة العام بالخاص، ويصح أن نقول علاقة الجزء بالكل، فاللهجة هي جزء من اللغة، فلا يصح أن نقول لغة قريش أو لغة تميم أو لغة هذيل أو لغة طيء، بل إن هذه لهجات تنتمي إلى لغة واحدة هي اللغة العربية، وإن اختلافها على المستوى الصوتي أحيانا أو على مستوى الصرف والنحو والدلالة أحيانا أخرى هو ما جعل منها لهجات. [59]

ويوضح هذه العلاقة الدكتور رمضان تواب كذلك قائلا:" أمّا العلاقة بين اللّهجة واللّغة، فهي علاقة العامّ بالخاص؛ لأنّ بيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل، تضمّ عدّة لهجات، لكلّ منها خصائصها، ولكنّها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللّغويّة، الّتي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث، فهما يتوقف على قدر الرابطة الّتي تربط بين هذه اللّغات، وتلك البيئة الشاملة، الّتي تتألّف من عدّة لهجات، هي الّتي اصطلح على تسميتها باللّغة، فاللّغة تشتمل عادة على عدّة

[58]:نظريات في اللغة – فريحة أنيس – بيروت – ط.2 – 1981م - ص: 41.

[59]:اللهجة التي نزل بها القرآن – عبد المطلب آربا – مجلة الأكاديمية (تركيا) ekev– العدد: 21 – 2017م – ص: 08.

لهجات، لكلّ منها ما يميّزها، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية، والعادات الكلامية، الّتي تؤلّف لغة مستقلة عن غيرها من اللّغات " [60].

ويضيف قائلا:" ... ومن هذا يتبين لنا أنّ كلّ لغة كانت يوما ما لهجة من لهجات كثيرة للغة من اللغات، ثمّ حدثت عوامل كثيرة أدّت إلى موت اللّغة الأم أو اندثارها، وانتشار كلّ بنت من بناتها في بقعة من الأرض، مكونة لغة لها خصائصها ومميّزاتها الّتي تنفرد بها عن أخواتها " [61].

ثانيا: عوامل نشوء اللهجات.

يرجع علماء اللغة المحدثون نشوء اللهجات إلى عاملين رئيسين هما: [62]

أ: **الانعزال بين بيئات الشعب الواحد:** فحين نتصوّر لغة من اللّغات قد اتّسعت رقعتها وفصل بين أجزاء أراضيها عوامل جغرافية أو اجتماعية، نستطيع الحكم على إمكان تشعّب هذه اللّغة الواحدة إلى لهجات عدّة، ويترتب على هذا الانفصال قلّة احتكاك أبناء الشعب الواحد بعضهم ببعض؛ أو انعزالهم بعضهم عن بعض، ويتبع هذا أن تتكون مجاميع صغيرة من البيئات اللغوية المنعزلة.

ب: **الصراع اللّغوي نتيجة غزو أو هجرات:** فقد يغزو شعب من الشعوب أرضا يتكلّم أهلها لغة أخرى، فيقوم صراع عنيف بين اللّغتين الغازية والمغزوة، وتكون النتيجة عادة إمّا القضاء على إحدى اللّغتين قضاء يكاد يكون تامّا، أو أن ينشأ من هذا الصراع لغة مشتقة من كلتا اللّغتين الغازية والمغزوَّة، تشتمل على عناصر من هذه وأخرى من تلك.

---

[60]:فصول في فقه اللغة – رمضان عبد التواب – القاهرة – ط.6 – 1999م – ص: 72.

[61]:المرجع نفسه – ص: 73.

[62]: في اللّهجات العربيّة – إبراهيم أنيس – ص:20.

أهم الشواهد المشهورة لاعتبار تباين اللهجات العربية:

ذكر الدكتور محمد محمد داود أمثلة تعد شواهد بالاعتبار تدل على مدى تباين لهجات القبائل العربية، يمكن توضيحها كالآتي: [63]

1: اختلاف هيئة النّطق للكلمة الواحدة: وأوضح مثال لذلك هو ظاهرة الإمالة، وأشهر أمثلتها: (الضحى) (سجى) (قلى) (دعا) بإمالة الفتحة الأخيرة إلى كسرة، والألف الّتي بعدها إلى ياء.

2: اختلاف معاني الكلمات: روي أنّ أبا هريرة لَمَّا قدم من دوس عام خيبر لقى النّبيّ صلى الله عليه وسلم وقد وقعت من يده السكين، فقال:" **(ناولني السكين)**، فالتفت يمنة ويسرة و لم يفهم مراده، فكرّر له القول وأشار إليها، فقال: "آلمدية تريد؟"، فقال: (نعم)، قال: أوَ تُسمّى عندكم سكينا؟ ثمّ قال: "والله لم أكن سمعتها إلّا يومئذ" [64]

فهذا شاهد على تعدّد الدوالّ والمدلول الواحد، فجاء القرآن الكريم يصطفي من لغة العرب ولهجاتها أفضلها، ليقدّم للعرب لغة واحدة فصيحة ولهجة عذبة، ولا يستعصي على أحد فهمها.

3: اختلاف تركيب الكلمات: تحفل كتب اللّغة على تعدّد أشكال الصياغة التركيبية للكلمات فمثلا هناك:

(عجعجة قضاعة):حيث كانت تقلب الياء جيما إذا كانت ياء مشدّدة أو جاءت بعد العين.

---

[63]: العربية وعلم اللغة الحديث – محمد محمد داود – القاهرة – دار غريب للطباعة والنشر– د.ط – 2001م – ص:35.

[64]: مسند الإمام أحمد بن حنبل – ت: شعيب الأرناؤوط – مؤسسة الرسالة – د.ط – د.ت – ص:71.

(**شنشنة اليمن**): يجعلون الكاف شينا مطلقا؛ فبدلا من أن يقول الرّجل: لبّيك، يقول: لبّيش.

(**عنعنة تميم وقيس**): يجعلون الهمزة المبدوء بها عينا يقولون: عِذَن أكرمك، بدلا من : إذن أكرمك.

(**فحفحة هذيل**): يقولون: علت العياة لكلّ عيّ، يريدون: حِلت الحياة لكلّ حيّ، وبلهجتهم قرأ ابن مسعود: (**عتّى حين**)، فأرسل إليه سيدنا عمر رضي الله عنه: إنّ القرآن لم يترل بلغة هذيل، فأقرئ النّاس بلغة قريش.

(**طمطمانية**) حمير: حيث كانت تنطق "أم" بدلا من "أل" للتعريف في صدر الكلمة، ومن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**ليس من أمبر أمصيام في أمسفر**)، والمراد: (**ليسَ مِنَ البرِّ الصَّوْمُ في السَّفَرِ**) [65].

ثالثا: أمثلة عن لهجات العرب في القرآن الكريم.

إن لسان العرب أوسع ألسنة الأمم قاطبة؛ والقرآن الكريم نزل بلسانهم خاصة، بيد أنه قد يوافق بعض ألفاظ اللغات الأخرى لغة العرب، ومع ذلك يبقى الأصل والجنس عربيا لا يشوبه شيء.

ولم يترل القرآن الكريم بلسان قبيلة واحدة نزولا محضا – وإن كان غالبه قد نزل بلسان قريش- بل نزلت ألفاظ قرآنية توافق لهجات قبائل عربية أخرى يمكن بيان أشهرها كالآتي:

ذكر السيوطي في كتابه الإتقان أن:" أبا بكر الواسطي أورد في كتابه: الإرشاد في القراءات العشر: في القرآن من اللغات خمسون لغة: لغة قريش وهذيل وكنانة وخثعم والخزرج وأشعر ونمير وقيس وعيلان وجرهم واليمن وأزد شنوءة وكندة وتميم وحمير

[65]: صحيح البخاري – باب قول النبي صلى الله عليه و سلم لمن ظلل عليه واشتد الحر – ج:2 – ص:686.

ومدين ولخم وسعد العشيرة وحضرموت وسدوس والعمالقة وأنمار وغسان ومذحج وخزاعة وغطفان وسبأ وعمان وبنو حنيفة وثعلبة وطيئ وعامر بن صعصعة وأوس ومزينة وثقيف وجذام وبلي وعذرة وهوازن والنمر واليمامة"[66].

وسأتناول نماذج لبيان بعض مما سبق.

أولا: نماذج ذكرها السيوطي في كتابه الإتقان توضح ورود ألفاظ للهجات قبائل عربية مختلفة في القرآن الكريم. [67]

(الرِّجْزُ)	الْعَذَابُ، بِلُغَةِ بَلِيٍّ.
(طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ)	نخسة بلغة ثقيف.
(بِالأَحْقَافِ)	الرِّمَالِ، بِلُغَةِ ثَعْلَبَةَ.
(وَرَيْحَانٌ)	الرزق بِلُغَةِ هَمَذَانَ
(خَتَّارٍ)	الْغَدَّارُ بلغة نصر بن معاوية

ثانيا: نماذج من سورة البقرة ذكرها اسماعيل بن عمرو في كتابه: اللغات في القرآن. [68]

(أَنُؤمِنُ كَما آمَنَ السُفَهاءُ)	السفيه الجاهل بلغة كنانة.
(رَغَداً)	الخصب بلغة طيء.

[66]: الإتقان في علوم القرآن – جلال الدين السيوطي – ت: محمد أبو الفضل ابراهيم – السعودية – وزارة الأوقاف – د.ط – د.ت – ج:2 – ص:122.

[67]: يُنظر: المرجع نفسه – ج:2 – ص: وما بعدها 122.

[68]: يُنظر: اللغات في القرآن – اسماعيل بن عمرو – ص:20.

(فَأَخَذَتكُم الصاعِقَةُ)	الموتُ بلغة عُمان.
(فَباءوا بِغَضَبٍ)	استوجبوا بلغة جُرهم.
(ما اِشتَروا)	باعوا بلغة هُذيل.
(فَلا رَفَثَ)	يعني فلا جماع بلغة مذحج.
(ثُمَّ أَفيضوا)	انفروا بلغة خزاعة وعامر بن صعصة.
(فَلا تَعضُلوهُنّ)	تحبسوا بلغة أزد شنوءة.

المحاضرة الرابعة:

الوجوه والنظائر في القرآن الكريم.

من علوم القرآن الخادمة لكتاب الله تعالى، علم الوجوه والنظائر الذي يعنى بدراسة الاستعمالات القرآنية للفظة الواحدة؛ وهو أحد وجوه الإعجاز القرآني كما أشار إلى ذلك الإمام السيوطي في كتابه معترك الأقران في إعجاز القرآن.

فما المقصود بهذا العلم؟ وما مصادره؟ وما أثره في التفسير؟.

أولا: التعريف اللغوي والاصطلاحي للوجوه والنظائر.

أ: التعريف اللغوي للوجوه والنظائر.

1: التعريف اللغوي للوجوه.

جاء في معجم مقاييس اللغة أن: " (وَجَهَ) الْوَاوُ وَالْجِيمُ وَالْهَاءُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مُقَابَلَةِ لِشَيْءٍ؛ وَالْوَجْهُ مُسْتَقْبِلٌ لِكُلِّ شَيْءٍ؛ يُقَالُ وَجْهُ الرَّجُلِ وَغَيْرُهُ، وَرُبَّمَا عُبِّرَ عَنِ الذَّاتِ بِالْوَجْهِ...وَالْوِجْهَةُ: كُلُّ مَوْضِعٍ اسْتَقْبَلْتَهُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ) (البقرة: 148) . وَوَجَّهْتُ الشَّيْءَ: جَعَلْتُهُ عَلَى جِهَةٍ، وَأَصْلُ جِهَتِهِ وِجْهَتُهُ "[69].

وورد في لسان العرب أن: " ... وفي حديث أبي الدرداء: **(لا تفقه حتى ترى للقرآن وجوهًا)** أي ترى له معاني يحتملها فتهاب الإقدام عليه؛ ورجل ذو وجهين إذا لقي بخلاف ما في قلبه "[70].

2: التعريف اللغوي للنظائر.

[69]: مقاييس اللغة – ابن فارس – مادة (و ج هـ) – ج: 6 – ص: 88.

[70]: لسان العرب – ابن منظور – مادة (و ج هـ) – ج: 13– ص: 554.

جاء في معجم العين أن: " نظير الشيء: مِثْلُه لأنّه إذا نُظِرَ إليهما كأنّهما سواءٌ في المَنْظر وفي التأنيث نظيرةٌ، وجمعه نَظِائرُ، وتقول: ما كان هذا نَظيراً لهذا " [71].

وقال صاحب تاج العروس:" والنَّظائِر: الأفاضِل والأماثِلُ لاشتِباه بَعْضِهم بِبَعْض فِي الْأَخْلَاق وَالْأَفْعَال والأقوال... ونَظائرُ الْقُرْآن: سُوَرُ المُفَصَّل سُمِّيت لاشتِباه بَعْضِها بَعْضًا فِي الطُّول " [72].

ب: التعريف الاصطلاحي للوجوه والنظائر.

مصطلح الوجوه والنظائر مما اختلفت في تعريفه أقوال العلماء قديما وحديثا، ولعل أجودها ما ذكره سليمان الطيار في كتابه التفسير اللغوي بعد استقرائه لكتاب مقاتل بن سليمان البلخي في الوجوه والنظائر قائلا:" **الوجوه:** المعاني المختلفة للفظة القرآنية في مواضعها من القرآن، والنظائر: المواضع القرآنية المتعددة للوجه الواحد التي اتفق فيها معنى اللفظ، فيكون معنى اللفظ في هذه الآية نظير (أي: شبيه ومثيل) معنى اللفظ في الآية الأخرى، والله أعلم" [73].

وقد ذكر مقاتل بن سليمان البلخي في الوجوه والنظائر أمثلة على ذلك نورد مثالا توضيحيا منها:

تفسير الحسنى على ثلاثة أوجه: [74].

فوجه منها: الحسنى؛ يعني: **الجنة**، فذلك قوله في يونس: **(للذين أحسنوا الحسنى)** (يونس: 26)؛ يعني: الذين وحدوا لهم الحسنى؛ يعني: الجنة، **(وزيادة)** (يونس: 26)؛ يعني: النظر إلى وجه الله.

---

[71]: العين – الخليل ابن أحمد الفراهيدي – مادة (ن ظ ر) – ج: 8 – ص: 156.

[72]: تاج العروس – الزبيدي – مادة (ن ظ ر) – ج: 14 – ص: 252 وما بعدها.

[73]: التفسير اللغوي للقرآن الكريم – مساعد سليمان الطيار – ص: 92 وما بعدها.

[74]: ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن العظيم – مقاتل بن سليمان البلخي – ت:حاتم صالح الضامن – الرياض – مكتبة الرشد – ط.2 – 1432هـ - 2011م - ص: 40.

ونظيرها في النجم، حيث يقول: **(ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى)** (النجم: 31)؛ يعني: بالجنة، وكقوله في الرحمن: **(هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)** (الرحمن: 60) يقول: هل جزاء أهل التوحيد إلا الجنة.

الوجه الثاني: الحسنى؛ أي: **البنون**، فذلك قول الله تعالى في النحل: **(لهم الحسنى)** (النحل: 62)، أي: البنون.

والوجه الثالث: الحسنى؛ يعني: **الخير**، فذلك قوله في براءة: **(إن أردنا إلا الحسنى)** (التوبة: 107) يقول: ما أردنا ببناء المسجد إلا الخير.

ونظيرها في النساء: **(إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا)** (النساء: 62)، يعني: الخير.

فوائد مهمة :

الفائدة الأولى:

ذكر الدكتور مساعد الطيار ملاحظات مهمة للتدليل على تعريفه السابق هي كالآتي:[75]

1 – إن مقاتل بن سليمان (ت:150) جعل لفظ الحسنى في القرآن على ثلاثة وجوه: (الجنة، والبنون، والخير)، وهذه الوجوه معان مختلفة لهذه اللفظة.

2 – وإنه يكفي في الوجوه اتفاقها في المادة، وإن لم تتفق في صورة اللفظ؛ كالحسنى والإحسان.

3 – وإنه في الوجه الأول فسر الحسنى في آية يونس بأنها الجنة، ثم جعل الحسنى في آية سورة النجم نظيرة لآية سورة يونس.

وفسر الحسنى في آية سورة براءة بأنها الخير، ثم جعل الحسنى في آية سورة النساء نظيرة لها، فهما موضعان مختلفان من القرآن، لكنهما اتفقا في مدلول اللفظة، وهذا يعني أن تماثل المدلول في الآيتين هو النظائر.

4 – وإنه لم يذكر في الوجه الثاني نظيرا للآية، وهذا يعني أنه لا يلزم أن يكون في كل وجه من الوجوه نظائر من الآيات.

---

[75]: التفسير اللغوي للقرآن الكريم – مساعد سليمان الطيار – ص: 94 وما بعدها.

الفائدة الثانية:

الألفاظ المتواطئة هي : أن يوجد اللفظ له معنى واحد، وهذا المعنى يصدق على أفراد كثيرين كلفظ القرية في القرآن فإنه يصدق على مكة، ومصر، وفلسطين،...

وقد ذكر الزركشي بأن النظائر كالألفاظ المتواطئة حين تعريفه لمصطلح الوجوه والنظائر قائلا:" فالوجوه اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الأمة والنظائر كالألفاظ المتواطئة "[76].

ثانيا: نشأة علم الوجوه والنظائر وأهم المؤلفات فيه.

ظهر الاهتمام بهذا العلم الجليل والتأليف فيه في وقت متقدم في ميدان علوم القرآن، فقد ورد في كشف الظنون نقلا عن ابن الجوزي، أنه قد نسب في هذا العلم كتاب إلى عكرمة (ت: 105هـ) مولى ابن عباس، وآخر إلى علي بن أبي طلحة (ت: 143هـ) عن ابن عباس أيضا. [77]

وتتابع اعتناء العلماء بهذا العلم بعد ذلك، وكثرت التصانيف فيه، وهذه أهمها حسب التسلسل الزمني: [78]

– **القرن الثاني هجري:** * الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لمقاتل بن سليمان.

* الوجوه والنظائر في القرآن الكريم هارون بن موسى الأعور.

– **القرن الثالث هجري** : * التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه ليحيى بن سلام.

* تحصيل نظائر القرآن للحكيم الترمذي.

---

[76]: البرهان في علوم القرآن – الزركشي – ج: 1 - ص: 102.

[77]: ينظر: التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه – يحيى بن سلام – ت: هند شلبي – الشركة التونسية للتوزيع – 1979م - ص: 102.

[78]: ينظر: إرشاد الحائر إلى علم الوجوه والنظائر – محمد حسين القرني – موقع: https://vb.tafsir.net. يوم:11- 04 – 2020م على الساعة: 19:07.

– **القرن الخامس هجري:** * الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ل الحسين الدمغاني.

* العمدة في غريب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي.

– **القرن السادس هجري:** * نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لابن الجوزي.

– **القرن السابع هجري:** * وجوه القرآن لأبي العباس أحمد بن علي المقرئ.

– **القرن التاسع هجري:** * كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر لأبي العماد المصري.

– **القرن العاشر هجري:** * معترك الأقران في مشترك القرآن للسيوطي.

وسار المعاصرون على خطى المتقدمين في الاهتمام بهذا العلم الجليل، نذكر بعضا منها:

– رسالة دكتوراه لسليمان بن صالح القرعاوي بعنوان: الوجوه والنظائر في القرآن دراسة وموازنة. من جامعة الإمام، وطبعت عام 1410 هـــ.

– رسالة ماجستير لسلوى بنت محمد بن سليم العوا بعنوان :الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، من جامعة عين شمس، وقد طبعت عام 1998م .

– نحو موسوعة إسلامية في الوجوه والنظائر القرآنية للدكتور محمد علي الحسن، وهو بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دبي، العدد السابع 1993م.

– رسالة ماجستير لفراجي علي الوجوه والنظائر لمصطلح المغفرة في القرآن الكريم – دراسة نظرية تطبيقية– من جامعة الجزائر، ونوقشت في 2016م.

ثالثا: أهمية علم الوجوه والنظائر.

إن منزلة هذا العلم الجليل بين علوم الشريعة يوضحها بجلاء ما ذكره السيوطي في الإتقان مما رُوِي عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال : (**لا تفقه كل الفقه حتى ترى**

للقرآن وجوها كثيرة). قال حماد: فقلت لأيوب: قوله (**حتى ترى للقرآن وجوها**) أهو أن يرى له وجوها فيهاب الإقدام عليه قال: نعم هو هذا.[79]

ويقول صالح القرعاوي:" لا يشتبه على الباحثين أن هذا العلم يشرف بقدر ما لغايته من الفضل والشرف، وهذا العلم عظيم الأثر لما في معرفته من إدراك لألفاظ القرآن الكريم الذي هو لبّ الشريعة، وأصلها الأول، فمتعلق هذا العلم هو القرآن الكريم الذي فيه العلوم الشرعية، وهو عمادها ورأس سنامها، ولا يستقيم لعالم في العقائد ولا لمجتهد في الفقه إلاّ إذا علم، وفقه كل لفظ ومعناه، وبخاصة إذا ورد بمعان. متعددة يعسر على الناظر إليها إدراكها من النظرة الأولى، بل لابد من النظر الثابت والفهم السديد لهذه المعاني المتباينة لما يترتب عليه من اختلاف في فهم العقائد والأحكام " [80].

كما يشكل علم الوجوه والنظائر جانبا من جوانب علم التفسير الموضوعي، بحيث يتتبع الباحث لفظة قرآنية ثم يجمع الآيات التي ترد فيها تلك اللفظة أو مشتقاتها من مادتها اللغوية وبعد سبر الآيات القرآنية، يمكن الوقوف على دلالات الألفاظ في مختلف مواطن ذكرها.[81]

وليس يخفى أن هذا العلم من أعظم أوجه إعجاز القرآن الكريم، إذ الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجهاً، وأكثر وأقل، ولا يوجد ذلك في كلام البشر.[82]

رابعا: مصادر علم الوجوه والنظائر.

---

[79]: ينظر: الإتقان في علوم القرآن – جلال الدين السيوطي – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف– 1426هـ – ج:2 – ص: 145.

[80]: الوجوه والنظائر في القرآن – صالح القرعاوي – ص: 13.

[81]: إرشاد الحائر إلى علم الوجوه والنظائر – محمد حسين القرني – موقع: https://vb.tafsir.net. يوم:12- 04 – 2020م على الساعة: 17:30.

[82]: معترك الأقران في إعجاز القرآن – جلال الدين السيوطي – لبنان – دار الكتب العلمية – ج:1 – ص: 387.

من المصادر التي اعتمد عليها العلماء في التأليف في علم الوجوه والنظائر: كتب تفسير القرآن الكريم، و كتب غريب القرآن، و كتب علوم القرآن التي تكلمت عن الوجوه والنظائر، والمؤلفات التي أفردت لهذا العلم، وكتب المعاجم القرآنية. [83]

ويمكن توضيح ذلك كالآتي:

1: كتب تفسير القرآن الكريم.

أولى بعض المفسرين عناية باللفظة القرآنية ووجوهها في تفاسيرهم، ومن ذلك ما ذكره ابن عادل في تفسيره للفظ الأمة قائلا:" فصل في معاني كلمة «أمة»

قد جاءت الأمة على خمسة أَوْجُهٍ:

الأوَّل: «الأُمَّةُ» المِلَّة، كهذه الآية، أي: مِلَّة واحدة، ومثله: **(وَإِنَّ هذه أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً)** (المؤمنون: 52) أي: مِلتكُم.

الثاني: الأُمَّةُ الجماعة؛ قال تعالى: **(وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بالحق)** (الأعراف: 181) أي: جماعةٌ.

الثالث: الأُمَّةُ السنين؛ قال تعالى: (وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ العذاب إلى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ) (هود: 8) ، أي: إلى سنين معدودةٍ، ومثله «وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ» أي: بعد سنين.

الرابع: بمعنى إمامٍ يُعلِّمُ الخير؛ قال تعالى: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانتاً لِلَّهِ) (النحل: 120)

الخامس: الأُمَّةُ: إحدى الأُمم؛ قال تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) (آل عمران: 110) ، وباقي الكلام على ذلك يأتي في آخرِ «النحل» عند قوله تعالى: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً) (النحل: 120)" [84].

2: كتب علوم القرآن.

---

[83]: إرشاد الحائر إلى علم الوجوه والنظائر – محمد حسين القرني – موقع: https://vb.tafsir.net. يوم:12- 04 – 2020م على الساعة: 18:06.

[84]: اللباب في علوم الكتاب – عمر بن علي بن عادل الحنبلي – ت: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض – دار الكتب العلمية – ط.1 - 1998 - 1419هـ - ج:3 – ص:501.

نشأت علوم أخرى كثيرة إلى جانب علم الوجوه والنظائر مرتبطة بالتفسير، وتبحث في دلالات القرآن؛ فمنها ما يبحث في دلالات الألفاظ، كالمؤلفات في غريب القرآن والمعرّب، وما جاء على غير لغة الحجاز، ومنها ما يبحث في دلالات التراكيب والألفاظ القرآنية التي ثارت حولها إشكالات متنوعة كمشكل القرآن، ومتشابه القرآن، وعلم توجيه القراءات؛ وكثيرا ما كانت تلتقي بعلم الوجوه والنظائر في إشكال المعنى الذي كان يحاول كل فن رفعه.[85]

3: المصنفات في علم الوجوه والنظائر.

وقد سبقت الإشارة إلى بعضها في ثنايا المحاضرة.

4: كتب المعاجم القرآنية.

كالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم اللغة العربية، و المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم لمحمد بسام رشدي الزين، والمعجم المفهرس الشامل لألفاظ القرآن الكريم بالرسم العثماني لعبد الله ابراهيم جلغوم.

[85]: ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم – سلوى محمد العوا – مصر- دار الشروق – ط.1 - 1419هـ - 1997م - ص:36 وما بعدها.

المحاضرة الخامسة:

المشترك اللفظي في القرآن الكريم.

يعد التفسير اللغوي من أهم المصادر التفسيرية، وتظهر آثاره واضحة جلية في دلالات ومعاني الألفاظ القرآنية التي تحتمل أكثر من معنى في وضع اللغة؛ وهو ما أطلق عليه العلماء مصطلح المشترك اللفظي.

وهذه المحاضرة تبحث في مفهوم الاشتراك اللغوي وتباين آراء العلماء في القول به، كما تبحث في أهم أسباب وجود هذه الظاهرة اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم.

الاشتراك اللغوي في لغة العرب (دراسة نظرية).

أولا: تعريف الاشتراك لغة واصطلاحا.

أ: تعريف الاشتراك لغة.

ورد في تاج العروس أن: " الشِّرْكُ والشِّرْكَةُ، بكسرِهِما وضمِّ الثاني بمعنًى وَاحد، وَهُوَ مُخالَطَةُ الشَّرِيكَيْنِ ... وَقد اشْتَرَكا وتَشارَكَا، وشارَكَ أَحدُهُما الآخرَ والاشْتِراكُ هُنَا بمَعْنَى التَّشارُكِ... واسمٌ مُشْتَرَكٌ: تَشْتَرِكُ فِيهِ مَعان كَثِيرَة، كالعَيْنِ ونَحْوِها فإنه يَجْمَعُ معانيَ كَثِيرَة، وأَنْشَدَ ابنُ الأَعرابي:

(وَلَا يَستَوي المَرءَانِ هَذَا ابنُ حُرَّةٍ ... وَهَذَا ابنُ أخْرَى ظَهْرُها مُتَشَرَكُ)

فَسَّره فَقَالَ: مَعْناهُ مُشْتَرَكٌ؛ وشَرِكَهُ فِي الأَمْرِ، يَشْرَكُه: دَخَلَ مَعَه فِيهِ، وأَشْرَكَه فيهِ. وأَشْرَكَ فلَانا فِي البَيع: إِذا أَدْخَلَه مَعَ نَفْسِه فيهِ، وقولُه تَعالى: (وأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي): أَي اجْعَلْه شَرِيكًا لي "[86].

وجاء في معجم مقاييس اللغة أن: " (**ش–ر–ك**) الشِّين وَالرَّاء وَالْكَاف أَصْلَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى مُقَارَنَةٍ وَخِلَافِ انْفِرَادٍ، وَالْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى امْتِدَادٍ وَاسْتِقَامَةٍ.

فَالْأَوَّلُ الشِّرْكَةُ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ بَيْنَ اثْنَيْنِ لَا يَنْفَرِدُ بِهِ أَحَدُهُمَا. وَيُقَالُ: شَارَكْتُ فُلَانًا فِي الشَّيْءِ، إِذَا صِرْتَ شَرِيكَهُ. وَأَشْرَكْتُ فُلَانًا، إِذَا جَعَلْتَهُ شَرِيكًا لَكَ. قَالَ اللَّهُ جَلَّ

---

[86]: تاج العروس من جواهر القاموس – محمد حسيين المرتضى الزبيدي –ت: عبد العزيز مطر – مادة(شرك)– ط.2 – 1414هـ – 1994م - ج: 27 – ص: 223 وما بعدها.

ثَنَاؤُهُ فِي قِصَّةِ مُوسَى: (وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي) [طه: 32]، وَيُقَالُ فِي الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ أَشْرِكْنَا فِي دُعَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، أَيِ اجْعَلْنَا لَهُمْ شُرَكَاءَ فِي ذَلِكَ، وَشَرِكْتُ الرَّجُلَ فِي الْأَمْرِ أَشْرَكَهُ. **وَأَمَّا الْأَصْلُ الْآخَرُ فَالشَّرَكُ:** لَقَمُ الطَّرِيقِ، وَهُوَ شِرَاكُهُ أَيْضًا. وَشِرَاكُ النَّعْلِ مُشَبَّهٌ بِهَذَا، وَمِنْهُ شَرَكُ الصَّائِدِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِامْتِدَادِهِ [87].

مما سبق يظهر أن الدلالة اللغوية للاشتراك تدور حول الاقتسام والتجزئة، كالاشتراك في ثمن بضاعة أو الاشتراك في الانتفاع بطريق.

ب: تعريف الاشتراك اصطلاحا.

الاشتراك في اللغة من الظواهر المختلف في وجودها في لسان العرب بين العلماء؛ ومن تعريفات المثبتين ما يأتي:

1 **تعريف سيبويه:** " اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين"[88].

2. تعريف السيوطي: " إنّ المشترك اللّفظيّ هو اللّفظ الواحد الدّال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السواء عند أهل تلك اللّغة "[89].

3. تعريف أبي البقاء الكفوي في كتابه "الكليات :" هو أن يكون اللفظ موضوعا بإزاء كل واحد من المعاني الداخلة تحته قصدا كاسم القرء والعين "[90].

والحاصل مما سبق من التعريفات أن الألفاظ المشتركة هي الألفاظ الواحدة التي تدل على معان متعددة، كدلالة العين على الجارحة والجاسوس والماء الجاري....

---

[87]: معجم مقاييس اللغة – أبو الحسين أحمد بن فارس – مادة (شرك) – ت: عبد السلام محمد هارون – دار الفكر – د.ط – د.ت - ج: 3 – ص: 365.

[88]: الكتاب - سيبويه – ت: عبد السلام هارون – مكتبة الخانجي – ط.3 – 1408هـ - 1988م – ج:1 - ص: 24.

[89]: المزهر في علوم اللغة وأنواعها – جلال الدين السيوطي – القاهرة – مكتبة دار التراث – ط.3 – ص:1 – ص:369..

[90]: الكليات - أبو البقاء الكفوي – بيروت – مؤسسة الرسالة – ط.2 – 1419هـ - 1998م – ص: 156.

وقد تناول هذه الظاهرة اللغوية الباحثون في علوم القرآن الكريم تحت مسمى الوجوه والنظائر.

ثانيا: التضاد والمشترك اللفظي والفرق بينهما.

بإنعام النظر نجد أن كل لفظة من الأضداد هي من المشترك اللفظي لأنه يشترك فيها أكثر من معنى، غير أنها تتمايز عليه بخاصية التقابل بين المعاني؛ أي بينهما خصوص وعموم، فكل تضاد لغوي هو اشتراك لفظي، وليس كل مشترك متضاد.

ثالثا: مذاهب العلماء في الاشتراك اللفظي.

اختلف علماء اللغة في القول بالمشترك اللفظي بين منكر لوجوده وبين مثبت له إلى فريقين، ويمكن توضبح ذلك كالآتي:

1:المثبتون للاشتراك اللفظي وأدلتهم.

ذهب أكثر اللغويين إلى إثبات ورود المشترك اللفظي واستدلوا عليه بشواهد كثيرة ومن هؤلاء: الأصمعي والخليل بن أحمد وسيبويه وأبو عبيدة وأبو زيد الأنصاري وابن فارس ومسعدة والثعالبي والمبرد والسيوطي؛ وقد وقف بعض أفراد هذا الفريق بسرد أمثلته في مؤلفات على حده.[91]

من أدلة المثبتين:

أ- الرواية عن العرب الخلّص:

فقد جاء تعدد المعاني المختلفة للفظ الواحد ثابتا في كلام العرب؛ قال السيوطي:" والأكثرون على أنه واقع لنقل أهل اللغة ذلك في كثير من الألفاظ؛ ومن الناس من أوجب وقوعه – قال: لأن المعاني غير منتهية، والألفاظ منتهية، فإذا وزع لزم الاشتراك "[92].

ب- الجواز العقلي بوقوعه:

قال السيوطي:" والأكثرون على أنه واقع لنقل أهل اللغة ذلك في كثير من الألفاظ؛ ومن الناس من أوجب وقوعه – قال: لأن المعاني غير منتهية، والألفاظ منتهية، فإذا وزع

---

[91] فقه اللغة – علي عبد الواحد وافي – نهضة مصر للطباعة – ط.3 – 2004م – ص:145.

[92] المزهر في علوم اللغة وأنواعها – جلال الدين السيوطي – ص:369..

لزم الاشتراك " فالأكثرون على أنه ممكن الوقوع، لجواز أن يقع إما من واضعين، بأن يضع أحدهما لفظا لمعنى، ثم يضعه الآخر لمعنى آخر؛ ويشتهر ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادته المعنيين، وهذا على أن اللغات غير توقيفية، وإما من واضع واحد لغرض الإبهام على السامع حيث يكون التصريح سببا للمفسدة"[93].

2: النافون لوجود المشترك اللفظي وأدلتهم.

ذهبت فئة قليلة من علماء اللغة إلى رد القول بوجود المشترك اللفظي وإنكاره، ولعل أشهرهم في ذلك ابن دُرُستويه؛ إذ عمل على تأويل أمثلته تأويلا يخرجها من هذا الباب، كأن يجعل إطلاق اللفظ في أحد معانيه حقيقة، وفي المعاني الأخرى مجازا.[94]

ومن أدلة النافين لوجود الاشتراك اللفظي.

الاستحالة العقلية: قال أحمد مختار عمر:" ومنهم من قال باستحالة وقوعه عقلا بدعوى إخلاله بالتفهيم المقصود من الوضع لخفاء القرآئن " [95].

رابعا: أسباب وجود الاشتراك اللفظي.

يمكن تلخيص أهم أسباب وجود الاشتراك اللفظي في اللغة كالآتي:

1: اختلاف القبائل العربية في استعمال الألفاظ:

وذلك أن يكون للفظ واحد معنيان مختلفان أحدهما لحي من العرب، والمعنى الآخر لحي غيره، ثم سمع بعضهم لغة بعض، فأخذ هؤلاء عن هؤلاء، وهؤلاء عن هؤلاء.

يقول محمد بكر إسماعيل:" قد تضع قبيلة لفظًا من الألفاظ لمعنى من المعاني، وتضعه قبيلة أخرى لمعنى آخر، وأخرى تضعه لمعنى ثالث، فيتعدَّد الوضع، وينقل إلينا اللفظ مستعملًا في هذه المعاني دون أن ينصَّ علماء اللغة على تعدد الوضع أو الواضع "[96].

2: التطور الصوتي.

---

[93] لمزهر في علوم اللغة وأنواعها – جلال الدين السيوطي – ص:369..

[94] ينظر: فقه اللغة – علي عبد الواحد – ص:146 .

[95] علم الدلالة – أحمد مختار عمر – مصر – عالم الكتب – ط.5 – 1998م – ص: 157.

[96] دراسات في علوم القرآن – محمد بكر إسماعيل – دار المنار – ط.2 – 1419هـ-1999 م – ص:238.

قد ينال الأصوات الأصلية للفظ ما بعض التغير أو الحذف أو الزيادة وفقا لقوانين التطور فيصبح هذا اللفظ متحدًا مع لفظ آخر يختلف عنه في مدلوله[97]؛ مثل: الفروة التي تعني جلد الرأس والغنى، وأصل الكلمة بالمعنى الثاني وهو الثروة، وأبدلت الثاء فاء على طريقة العربية في مثل جدث وجدف.[98]

3: الاقتراض من اللغات الأخرى:

أورد الدكتور رمضان عبد التواب مثالا على ذلك قائلا: " وفي العربية الفصحى: الحب بمعنى الوداد، وهو حب الشيء؛ وفيها كذلك الحب: الجرة التي يجعل فيها الماء؛ والمعنى الأول عربي أصيل، أما الثاني فهو فيها مستعار من الفارسية لكلمة مماثلة تماما للفظ العربي "[99].

4: الاستعمال اللفظي من الحقيقة إلى المجاز.

قد يوضع اللفظ لمعنى، ثم يستعمَل في غيره مجازًا، ثم يشتهر استعمال المجازي، حتى يُنْسَى أنه معنى مجازي للفظ، فيُنْقَل إلينا على أنه موضوع للمعنيين الحقيقي والمجازي.[100]

5:الاستعمال اللفظي من الوضع اللغوي إلى الوضع الاصطلاحي.

أن يكون اللفظ موضوعًا لمعنى في اللغة، ثم يوضع في الاصطلاح لمعنى آخر، كلفظ " الصلاة ": وُضِعَ لغةً للدعاء، ثم وُضِعَ في اصطلاح الشرع للعبادة المعروفة .[101]

---

[97] ينظر: فقه اللغة – علي عبد الواحد – ص:148 .

[98] فصول في فقه العربية – رمضان عبد التواب – القاهرة – مكتبة الخانجي – ط.6 – 1420هـ - 1999م - ص:332 .

[99] المرجع نفسه – ص:331 .

[100] دراسات في علوم القرآن – محمد بكر إسماعيل – ص:238.

[101] المرجع نفسه – ص:239.

ثانيا: أثر الاشتراك اللفظي في اختلاف المفسرين.

يعد التفسير اللغوي من أهم المصادر التفسيرية، وتظهر آثاره واضحة جلية في دلالات ومعاني الألفاظ القرآنية التي تحتمل أكثر من معنى في وضع اللغة؛ ومن الأمثلة القرآنية المجلية لأثر الاشتراك اللفظي في اختلاف المفسرين ما يأتي:

أ: الاشتراك اللفظي في الأسماء.

1: لفظ (الإلّ)في قوله تعالى: (لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً).(التوبة: 10).

أقوال المفسرين في تأويل الآية.

ذكر العلماء في بيان مفهوم (**الإل**) أقوالا تحمل معان عدة هي كالآتي:

الإلّ: هو الله، والإلّ: بمعنى القرابة، والإل: هو الحلف، والإل : هو العهد كذلك.

قال الطبري:" الإل بلسان العرب **الله** كما قال: (لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً).(التوبة: 10)؛ فقال جماعة من أهل العلم: الإل: هو الله. ومنه قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه لوفد بني حنيفة حين سألهم عما كان مسيلمة يقول، فأخبروه، فقال لهم: ويحكم أين ذهب بكم والله، إن هذا الكلام ما خرج من إل ولا بر: يعني من إل: من الله... كأنه يقول: لا يرقبون الله عز وجل... وعن ابن عباس: الإل: **القرابة**، والذمة: العهد... وعن قتادة: الإل: **الحلف**، والذمة: العهد... وقال ابن زيد: لا يرقبوا فيكم عهدا ولا ذمة "[102].

فلفظ الإل هنا في هذه الآية من الألفاظ المشتركة التي تحتمل هذه المعاني كلها، بل تزيد هذه المعاني بمجموعها من بيان حال قلوب المشركين الغليظة، ووصف نفوسهم المريضة أنهم لو ظهروا على المؤمنين لا يرقبون فيهم الله ولا العهد والميثاق ولا القرابة.

[102]: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – محمد بن جرير الطبري – ت: عبد الله بن محسن التركي – دار هجر – ط.1 – 1422هـ - 2001م - ج:11 – ص: 354 وما بعدها.

قال أبو جعفر:" وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء المشركين الذين أمر نبيه والمؤمنين بقتلهم بعد انسلاخ الأشهر الحرم وحصرهم والقعود لهم على كل مرصد أنهم لو ظهروا على المؤمنين لم يرقبوا فيهم إلا، والإل: اسم يشتمل على معان ثلاثة: وهي العهد والعقد، والحلف، والقرابة، وهو أيضا بمعنى الله. فإذ كانت الكلمة تشمل هذه المعاني الثلاثة، و لم يكن الله خص من ذلك معنى دون معنى، فالصواب أن يعم ذلك كما عم بها جل ثناؤه معانيها الثلاثة، فيقال: لا يرقبون في مؤمن الله، ولا قرابة، ولا عهدا، ولا ميثاقا "[103].

2:لفظ " قسورة " في قوله تعالى:(كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ).(البقرة: 50-51).

قال الإمام البغوي :" قَالَ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ وَالضَّحَّاكُ: "الْقَسْوَرَةُ": **الرُّمَاةُ**، لَا وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا، وَهِيَ رِوَايَةُ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: هُمُ **الْقُنَّاصُ** وَهِيَ رِوَايَةُ عَطِيَّةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: هُمْ رِجَالٌ أَقْوِيَاءُ، وَكُلُّ **ضَخْمٍ شَدِيدٍ عِنْدَ الْعَرَبِ**: قَسْوَرٌ وَقَسْوَرَةٌ، وَعَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ قَالَ: هِيَ **لَغَطُ الْقَوْمِ وَأَصْوَاتُهُمْ**. وَرَوَى عِكْرِمَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: هِيَ **حِبَالُ الصَّيَّادِينَ**، وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: هِيَ **الْأَسَدُ**، وَهُوَ قَوْلُ عَطَاءٍ وَالْكَلْبِيِّ، وَذَلِكَ أَنَّ الْحُمُرَ الْوَحْشِيَّةَ إِذَا عَايَنَتِ الْأَسَدَ هَرَبَتْ، كَذَلِكَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ إِذَا سَمِعُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ هَرَبُوا مِنْهُ، قَالَ عِكْرِمَةُ: هِيَ **ظُلْمَةُ اللَّيْلِ**، وَيُقَالُ لِسَوَادِ أَوَّلِ اللَّيْلِ قَسْوَرَةٌ. "[104].

وخلاصة ما ذكره الإمام البغوي في دلالة القسورة ما يأتي من المعاني:

---

[103]: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – محمد بن جرير الطبري - ج:11 – ص: 354 وما بعدها.

[104]: معالم التنزيل – الحسين بن مسعود البغوي – ت: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية وآخرون– دار طيبة – د.ط – 1409هـ - 1989 م- ج:08 – ص: 274 وما بعدها.

القسورة بمعنى الرماة أو القُنّاص.

و القسورة بمعنى الضخم والشديد.

و القسورة بمعنى الأسد.

و القسورة بمعنى لغط القوم وأصواتهم.

و القسورة بمعنى حبال الصبادين.

و القسورة بمعنى ظلمة اليل.

وبالتأمل في هذه المعاني يمكن القول أن لفظ القسورة من الألفاظ المشتركة التي أفادت توسيع المعاني والدلالات للآية الواحدة، بل وأضفت إعجازا قرآنيا بليغا في وصف حال الكفار عند سماعهم لكلام القهار سبحانه وتعالى.

3: لفظ (المطهرون) في قوله تعالى: (لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ).(الواقعة: 79).

أقوال المفسرين في تأويل الآية.

قال ابن العربي المالكي في قوله تعالى: (إِلا الْمُطَهَّرُونَ) .(الواقعة: 79)." فِيهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أحدهما أنهم الملائكة طهروا من الشرك والذنوب.

الثَّانِي: أنه أراد المطهرين من الحدث، وهم المكلفون من الآدميين."[105].

وحاصل القول أن لفظ " **المطهرون**" من الألفاظ المشتركة التي أفادت توسيع المعاني لهذه الآية المباركة، مما ترتب على ذلك خلافا فقهيا في حكم مس المصحف للمحدث؛ فمن حمل اللفظ على الآدميين رأى بالنهي عن مس المصحف للمحدث، ومن حمله على الملائكة رأى بمسه للمحدث من غير جنابة.

فانظر إلى أثر الاشتراك اللفظي في اختلاف الحكم الفقهي.

ب: الاشتراك اللفظي في الأفعال.

[105]: أحكام القرآن – ابن العربي – دار الكتب العلمية – ط.3 – 1424هـ - 2003م – ج:4 – ص:174.

1: لفظ َعسْعَسَ في قوله تعالى: (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ). (التكوير: 17).

قال الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه:" يقال عَسْعَسَ الليل إذَا **أَقْبَلَ**، وعَسْعَسَ إذا **أَدْبَر**، والمَعْنَيَانِ يرجعان إلى شيءٍ وَاحدٍ، وهو ابتداء الظلام في أوله، وإدباره في آخره."[106].

وورد في كتاب اللباب في علوم الكتاب:" في قوله تعالى: (والليل إِذَا عَسْعَسَ) .

يقال: عَسْعَسَ وسَعْسَع، أي: **أقبل**؛ وقيل: دَنَا من أوله وأظلم، وكذلك السحاب إذا دنا من الأرض؛ وقيل: **أدْبَر** من لغة قريش خاصَّة.

وقيل: أقبل ظلامُه، ورجح مقابلته بقوله تعالى (والصبح إِذَا تَنَفَّسَ) ، وهذا قريبٌ من إدباره؛ وقيل: هو لهما على طريق الاشتراك.

قال الخليل وغيره: عسعس الليل: إذا أقبل، أو أدبر.

وقال المبرد: هو من الأضداد، والمعنيان يرجعان إلى شيء واحدٍ، وهو ابتداء الظلام في وله، وإدباره في آخره؛ وقال الماورديُّ: وأصل العسِّ: الامتلاء "[107].

مما سبق فلفظ عسعس من الألفاظ المتضادة في اللغة العربية التي تحتمل المعنى وما يقابله **والتضاد ضرب من المشترك اللفظي**؛ وقد أضفى هذا التضاد المعنوي فوائد جمة كبيان قدرة العظيم سبحانه وكذا وإظهار إعجاز القرآن الكريم.

قال الطاهر بن عاشور:" وبذلك يكون إيثار هذا الفعل لإفادته كلا حَالَين صالحين للقسم به فيهما لأنهما من مظاهر القدرة إذ يعقب الظلام الضياء ثم يعقب الضياء الظلام،

---

[106]: معاني القرآن وإعرابه – إبراهيم بن السري الزجاج – ت: عبد الجليل عبده شلبي – عالم الكتب – ط.1 – 1408هـ - 1988م - ج:5 – ص:292.

[107]: اللباب في علوم الكتاب – عمر بن علي بن عادل – ت: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون- دار الكتب العلمية – ط.1 – 1419هـ - 1988م – ج:20 – ص: 183.

وهذا إيجاز، وعُطف عليه القسم بالصُبح حين تنفسه، أي انشقاق ضوئه لمناسبة ذكر الليل، ولأن تنفس الصبح من مظاهر بديع النظام الذي جعله الله في هذا العالم"[108].

2: لفظ" ينكح " في قوله تعالى :(الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ). (النور: 3).

إن لفظ "ينكح " من المشترك اللفظي الذي اختلف المفسرون في بيان معناه، مما انبنى عليه اختلاف في الحكم الفقهي للآية، فلفظ: ينكح يطلق ويراد به العقد، ويطلق ويراد به الوطء، ويمكن بيان ذلك كالآتي:

أولا: لفظ: ينكح يراد به العقد.

قال الطبري:" عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فِي قَوْلِهِ: (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ) (**النور: 3**)؛ قَالَ: " كُنَّ نِسَاءً مَعْلُومَاتٍ قَالَ: فَكَانَ الرَّجُلُ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ **يَتَزَوَّجُ** الْمَرْأَةَ مِنْهُنَّ لِتُنْفِقَ عَلَيْهِ، فَنَهَاهُمُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ "[109].

واستنادا لهذه الرواية فالنكاح المنهي عنه متعلق **بالعقد أصالة**.

ثانيا: لفظ: ينكح يراد به الوطء أو الجماع.

وأورد الطبري رواية أخرى عن حبر الأمة وبعض التابعين قائلا:" عن سعيد بن جبير، وعكرمة، في قوله: (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ) (**النور: 3**)؛ قالا: «هو الوطء» "[110].

واستنادا لهذه الرواية الثانية فالنكاح المنهي عنه متعلق بالوطء أو الجماع.

وهكذا يتبين بوضوح في هذه الآية الأثر البالغ للمشترك اللفظي في اختلاف المفسرين وما ينبني عليه من آثار فقهية.

---

[108]: التحرير والتنوير – الطاهر بن عاشور – الدار التونسية للنشر – د.ط – د.ت - ج:30 – ص:154.

[109]: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – محمد بن جرير الطبري - ج:17 – ص: 150.

[110]: المرجع نفسه - ج:17 – ص: 157.

المحاضرة السادسة:

التضاد اللغوي في القرآن الكريم.

كما اختلف علماء اللغة في القول بالاشتراك اللفظي، اختلفوا كذلك في القول بظاهرة لغوية أخرى لها علاقة وطيدة بالأولى وتسمى بالتضاد اللغوي؛ حيث نجد أن كل لفظة من الأضداد هي من المشترك اللفظي لأنه يشترك فيها أكثر من معنى، غير أنها تتمايز عليه بخاصية التقابل بين المعاني.

فما المقصود بهذه الظاهرة ؟ وما موقعها من القرآن الكريم؟ وما دلالاتها في فهمه ؟

أولا: التضاد اللغوي في لغة العرب (دراسة نظرية).

أ: تعريف الأضداد لغة واصطلاحا.

1: تعريف الأضداد لغة.

ورد في تاج العروس أن: " الضِّدَّ بالكسر: كلُّ شيءٍ ضَادّ شيئاً لِيَغْلِبَه، والسَّوادُ ضِدُّ البَياض، والمَوْتُ ضِدُّ الحَيَاةِ،... وجَمْعُه: أَضْدادٌ، ويقال: لا ضِدَّ لَهُ ولا ضَدِيدَ له، أَي لا نَظِيرَ له ولا كُفْءَ له؛ ويقال : لَقِيَ القومُ أَضدادَهم وأَنْدَادَهُم، أَي أَقْرَانَهُم... والضِّدُّ والضَّدِيدُ والضَّدِيدةُ المُخَالِفُ"[111].

وجاء في معجم مقاييس اللغة أن: " الضاد والدال كلمتان متباينتان في القياس، فالأولى الضد ضد الشيء، والمتضادان الشيئان، لا يجـــوز اجتماعهما في وقت واحد، كالليل والنهار، والكلمة الأخرى الضد وهو الملء بفتح الضاد يقال ضد القربة أي :ملأها ضداً"[112].

بالنظر إلى هذه المعاني اللغوية يمكن القول أن ضد الشيء ما نافاه وخالفه.

2: تعريف الأضداد اصطلاحا.

---

[111]: تاج العروس من جواهر القاموس – محمد حسيين المرتضى الزبيدي –ت: عبد العزيز مطر – مادة(ض د د)- ط.2 – 1414ه – 1994م - ج: 8 – ص: 310.

[112]: معجم مقاييس اللغة – أبو الحسين أحمد بن فارس – مادة (ض د) – ج: 3 – ص: 360.

اختلفت عبارات المعرفين للأضداد من أهل اللغة بين موسع ومضيق في ذلك كالآتي:

تعريف أبي الطيب الحلبي:" والأضداد جمع ضد، وضد كل شيء ما نافاه، نحو البياض و السواد، والسخاء والبخل، والشجاعة والجبن، وليس كل ما خالف الشيء ضدّا له، ألا ترى أن القوة والجهل مختلفان وليسا ضدين، وإنما ضد القوة الضعف، وضد الجهل العلم؛ فالاختلاف أعم من التضاد، إذ كان كل متضادين مختلفين، و ليس كل مختلفين ضدين "[113].

تعريف محمد بن القاسم الأنباري: " قال في مقدمة كتابه "الأضداد" معرفا به: هذا كتاب ذكر الحروف التي توقعها العرب على المعاني المتضادة، فيكون الحرف منها مؤديا عن معنيين مختلفين"[114].

ويعني بالحروف الكلمات التي توقعها العرب على المعاني المتضادة.

تعريف علي عبد الواحد وافي في كتابه "فقه اللغة":" أن يطلق اللفظ على المعنى وضده: كلفظ "الجون" الذي يطلق على الأبيض والأسود، و"الجلَل" المستعمل في الجليل والهين"[115].

تعريف أحمد مختار عمر في كتابه علم الدلالة: " لا نعني بالأضداد ما يعنيه علماء اللغة المحدثون من وجود لفظين يختلفان نطقا ويتضادان معنى كالقصير في مقابل الطويل والجميل في مقابل القبيح، وإنما نعني بها مفهومها القديم، وهو اللفظ المستعمل في معنيين متضادين"[116].

والحاصل مما سبق من التعريفات أن الألفاظ المتضادة هي نوع من الألفاظ المشتركة والتي يدل الواحد منها على المعنى وعلى نقيضه، كدلالة الجون على الأبيض والأسود.

---

[113]: الأضداد في لغة العرب – أبو الطيب عبد الواحد بن علي الحلبي – ت: عزة حسن – دار طلاس للنشر – ط.2 – 1996م – ص: 23.

[114]: الأضداد – محمد بن القاسم الأنباري – ت: محمد أبو الفضل ابراهيم – المكتبة العصرية – د.ط – 1407ه – 1987م – ص:15.

[115]: فقه اللغة – على عبد الواحد الوافي – القاهرة – دار النهضة – ط.2 – 1992م – ص: 148.

[116]: علم الدلالة – أحمد مختار عمر – مصر – عالم الكتب – ط.5 – 1998م – ص:191.

ب: الأضداد والألفاظ المقاربة لها.

ذكر العلماء ألفاظا قد تتشابه مع الأضداد أو تتقاطع معها يجب التفريق بينها ومنها.

1.الفرق بين التضاد والاختلاف.

يمكن الوقوف على الفرق بينهما من خلال ما ذكره أبو هلال العسكري بقوله:" الفرق بين المختلف والمتضاد: أن المختلفين اللذين لا يسد أحدهما مسد الآخر في الصفة التي يقتضيها جنسه مع الوجود كالسواد والحموضة، والمتضادان هما اللذان ينتفي أحدهما عند وجود صاحبه إذا كان وجود هذا على الوجه الذي يوجد عليه ذلك كالسواد والبياض، فكل متضاد مختلف وليس كل مختلف متضادا، كما أن كل متضاد ممتنع اجتماعه وليس كل ممتنع اجتماعه متضادا، وكل مختلف متغاير وليس كل متغاير مختلفا، والتضاد والاختلاف قد يكونان في مجاز اللغة سواء يقال زيد ضد عمرو إذا كان مخالفا له."[117]؛ وعليه فبينهما عموم وخصوص، فكل تضاد هو اختلاف، وليس كل اختلاف تضاد.

2. **الفرق بين التضاد والمشترك اللفظي.**

بإنعام النظر نجد أن كل لفظة من الأضداد هي من المشترك اللفظي لأنه يشترك فيها أكثر من معنى، غير أنها تتمايز عليه بخاصية التقابل بين المعاني؛ أي بينهما خصوص وعموم، فكل تضاد لغوي هو اشتراك لفظي، وليس كل مشترك متضاد.

ج:مذاهب العلماء في التضاد اللغوي.

كما اختلف علماء اللغة في القول بالمشترك اللفظي، اختلفوا كذلك في القول بالتضاد اللغوي بين منكر لوجوده وبين مثبت له، ثم اختلف المثبتون بعد ذلك إلى فريقين: أما أحدهما فقد توسع توسعا عجيبا في ذلك وأما الآخر فقد ضيق حدود الإثبات ويمكن توضيح ذلك كالآتي:

المثبتون للتضاد اللغوي وأدلتهم.

---

[117]: الفروق اللغوية – أبو هلال العسكري – ت: محمد إبراهيم سليم – دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع – د.ط – د.ت – ص: 157.

ذهب أكثر اللغويين إلى إثبات الأضداد في كلام العرب، منهم قطرب، و الفراء وأبو عبيدة والأصمعي و أبو عبيد وابن السكيت و أبو حاتم السجستاني وأبو بكر بن الأنباري، وأبو الطيب الحلبي؛ وهؤلاء الذين سبق ذكرهم كل واحد منهم ألّف في الأضداد.[118]

من أدلة المثبتين:

الرواية عن العرب الخلص[119]: ،فقد جاءت معاني الأضداد ثابتة في كلام العرب قال ابن فارس:" ومن سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد، نحو الجون للأسود، والجون للأبيض؛ وأنكر ناس هذا المذهب، وأن العرب تأتي باسم واحد لشيء وضده، وهـــذا ليس بشيء، وذلك أن الذين رووا أن العرب تسمي السيف مهنداً، والفرس طِرفاً، هم الـــذين رووا أن العرب تسمي المتضادين باسم واحد"[120].

إذا أمكن وقوع اللفظة الواحدة للشيء وخلافه، فكيف لا يمكن وقوعها للشيء وضده، وليس يخفى أن الضد من وجوه الخلاف.

النافون لوجود التضاد في اللغة وأدلتهم.

ذهبت فئة قليلة من علماء اللغة إلى رد القول بوجود التضاد في اللغة، ولعل أشهرهم في ذلك: (المبرد، والزجاج، وثعلب، وابن درستويه)[121].

من أدلة النافين لوجود التضاد في اللغة.

يقول ابن دُرُستويه:" وليس إدخال الإلباس في الكلام من الحكمة والصواب. وواضع اللغة- عز وجل- حكيم عليم، وإنما اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني، فلو جاز وضع لفظ

---

[118]: ينظر: الأضداد في القرآن الكريم عند المفسرين – محمد بن فرحان الدوسري – رسالة ماجيستير – إشراف : أ.د: بدر بن ناصر البدر – جامعة الإمام محمد بن سعود – 1429 هـ – 1430هـ - ص:50.

[119]: المرجع نفسه - ص: 50.

[120]: الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها – ابن فارس –1993م – ص:99.

[121]: ينظر: الأضداد في القرآن الكريم عند المفسرين – محمد بن فرحان الدوسري - ص:50.

واحد، للدلالة على معنيين مختلفين، أو أحدهما ضد للآخر، لما كان في ذلك إبانة، بل كان تعمية وتغطية"[122].

وجود الأضداد يعد نقصاً في لغة العرب.[123]

والملاحظ أن أدلة المنكرين مرجوحة مقارنة بالمثبتين، إذ كيف يعد التضاد عيبا في اللغة وهو رافد من روافد إثرائها بالدلالات والمعاني، ثم إن المثبت للشيء مقدم على النافي، ومن عرف الشيء وعلمه حجة على من لم يعلمه كما هو مقرر عند أرباب الفهوم؛ ومع ذلك فهذا لا ينفي ضرورة التوسط والاعتدال في القول بذلك.

د: أسباب نشأة التضاد اللغوي.

يمكن تلخيص أهم أسباب نشأة الألفاظ المتضادة في اللغة كالآتي:

أ: اختلاف القبائل العربية في استعمال الألفاظ:[124]

وذلك أن يكون للفظ واحد معنيان متناقضان أحدهما لحي من العرب، والمعنى الآخر لحي غيره، ثم سمع بعضهم لغة بعض، فأخذ هؤلاء عن هؤلاء، وهؤلاء عن هؤلاء، كلفظة وثَب المستعملة عند حمير بمعنى قَعد وعند مضر بمعنى طَفر والسدفة في لغة تميم الظلمة، وفي لغة قيس الضوء.[125]

ب: أسباب اجتماعية كالتفاؤل والتشاؤم والتهكم والتأدب..[126] ومن أمثلة ذلك:

1: قولهم للعاقل :يا عاقل، وللجاهل إذا استهزؤوا به :يا عاقل !يريدون :يا عاقل عند نفسك.[127]

2: إطلاقهم البصير على الأعمى من باب التأدب.[128]

---

[122]: تصحيح الفصيح وشرحه – ابن درستويه – ت: محمد البدوي مختون – مصر – د.ط – 1425هـ – 2004م – ص: 71.

[123]: علم الدلالة – أحمد مختار عمر – ص:195.

[124]: ظاهرة الأضداد في اللغة العربية وأثرها في الدراسات القرآنية – جعفر السيد باقر الحسيني – ص:15.

[125]: المرجع نفسه – الصفحة نفسها.

[126]: علم الدلالة – أحمد مختار عمر – ص:206.

[127]: الأضداد – ابن الأنباري – ص: 258.

3: إطلاقهم القافلة على الجماعة المسافرة تفاؤلا برجوعهم.[129]

ج: التطور اللغوي.

وصورة ذلك أن يكون للفظتين مختلفتين معنيان متضادان، فتتطور أصوات إحداهما بصورة تجعلها تنطبق على الأخرى تماماً، فيبدو الأمر كما لو كانت كلمة واحدة لها معنيان متضادان، مثل: (تلحلح) بمعنى أقام و ثبت، وبمعنى زال وذهب، فالمعنى الثاني كان في الأصل لكلمة أخرى هي (تحلحل)، ثم حدث قلب مكاني، فقُدمت من اللام و أُخّرت الحاء.[130]

د: اختلاف الأصل الاشتقاقي.

ومعنى ذلك أن يكون الأصل الاشتقاقي للمعنيين المتضادين للكلمة الواحدة مختلفا، ومثال ذلك الفعل "ضاع" بمعنى اختفى، وبمعنى ظهر وبدا؛ فأما ضاع يضيع بمعنى الضياع، والألف منقلبة عن ياء، وأما ضاع يضوع إذا ظهر، والألف منقلبة عن واو.[131]

هـــ: الإبهام في المعنى الأصلي وعدم تحدده.[132]

وحاصل معنى هذا السبب أنه حال الاستعمال قد يظن فريق تخصصه بأحد جوانب المعنى، ويظن فريق آخر تخصصه بمعناه الآخر المضاد، ومثل ذلك كلمة "وثَب "وتعني في أصلها الانتقال من حال إلى حال أخرى من غير تعيين لهذه الأحوال، ثم انفردت في اللهجات الشمالية في أرض العرب بمعنى القفز وفي اللهجات الجنوبية بمعنى الجلوس[133].

و: المجاز والاستعارة.[134]

---

[128]: الأضداد – ابن الأنباري – ص: 207.

[129]: علم الدلالة – أحمد مختار عمر – ص:206.

[130]: ينظر: ظاهرة الأضداد في اللغة العربية وأثرها في الدراسات القرآنية – جعفر السيد باقر الحسيني – ص:8.

[131]: ينظر: المرجع السابق – ص: 210.

[132]: علم الدلالة – أحمد مختار عمر – ص:208.

[133]: ينظر: المرجع نفسه – ص:209.

[134]: الألفاظ المتضادة في القرآن الكريم – سلمى حسن أحمد البدوي – رسالة ماجيستير – إشراف الدكتور: عوض علي بشير – جامعة الخرطوم – السودان – 2010م – ص: 50.

يقول وافي موضحا أثر المجاز والاستعارة في وجود التضاد: "قد يجيء التضاد من انتقال اللفظ عن معناه إلى معنى آخر مجازي لنكتة بلاغية أو لعلاقة ما، كقوله تعالى(**نسوا الله فنسيهم**) فالفعـــل الثاني غير مستعمل في معناه الأصلي، لأن الله لا يجوز عليه السهو، بل مستعمل في معنى الإهمال والترك المقصود على سبيل الاستعارة، وقد حسن هذه الاســـتعارة ما تحققه من مشاكلة بين اللفظين، وتجانس بين الجزاء والعمل "[135].

ز: الاقتراض من اللغات الأخرى:

أورد أحمد مختار عمر نسبة هذا السبب في كتابه علم الدلالة إلى المستشرق الألماني Giese قائلا:" إن من أسباب الأضداد اقتراض العرب بعض الألفاظ من اللغات المجاورة لهم. ولما كان معناها الأصلي قد تتباين إيحاءاته فقد أدى ذلك إلى التضاد في العربية. ومثل لهذا السبب بلفظة " "جلَل ، إذ يرى أن العربية أخذته عن العبرية وهو فيها بمعنى دحرج" ولما كان الشيء المدحرج ثقيلا أحيانا وخفيفا أحيانا أخرى اعتمدت العربية هذين الإيحاءين المتضادين للكلمة الواحدة وأعطتها معنيين متضادين هما: عظيم وحقير " [136].

ثانيا: أثر التضاد اللغوي في اختلاف المفسرين.

يعد التفسير اللغوي من أهم المصادر التفسيرية، وتظهر آثاره واضحة جلية في دلالات ومعاني الألفاظ القرآنية التي تحتمل أكثر من معنى في وضع اللغة؛ ومن الأمثلة القرآنية المجلية لأثر التضاد اللغوي في اختلاف المفسرين ما سأختاره من أسماء وأفعال في هذا المبحث:

أ: التضاد اللغوي في الأسماء.

1: لفظ المسجور في قوله تعالى: (وإذا البحار سجرت).

أقوال المفسرين في تأويل الآية.

ذكر العلماء في بيان مفهوم البحر المسجور أقوالا عدة هي كالآتي: المملوء، والموقد، والبحر الذي ذهب ماؤه، والمحبوس، وذهب آخرون إلى أبعد من ذلك حين تأولوه ببحر في السماء تحت العرش.

---

[135]: فقه اللغة – عي عبد الواحد وافي – نهضة مصر للطباعة – ط.3 – 2004م – ص: 150.

[136]: علم الدلالة – أحمد مختار عمر – ص:208 – 209.

قال الطبري:" اختلف أهل التأويل في معنى البحر المسجور، فقال بعضهم: **الموقد** وتأول ذلك: والبحر الموقد المحمى... وقال آخرون: بل معنى ذلك: وإذا البحار ملئت، وقال: المسجور: **المملوء**؛ وقال آخرون: بل المسجور: **الذي قد ذهب ماؤه**...عن ابن عباس، في قوله: (والبحر المسجور). (الطور: 6) قال: "سجره حين يذهب ماؤه ويفجر"...وقال آخرون: المسجور: **المحبوس**... وقيل: إن هذا البحر المسجور الذي أقسم به ربنا تبارك وتعالى بحر في السماء تحت العرش"[137].

وبعد ذكر أقوال العلماء رجح الطبري قائلا:" وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: معناه: والبحر المملوء المجموع ماؤه بعضه في بعض، وذلك أن الأغلب من معاني السجر: الإيقاد، كما يقال: سجرت التنور، بمعنى: أوقدت، أو الامتلاء على ما وصفت، فإذا كان ذلك الأغلب من معاني السجر، وكان البحر غير موقد اليوم، وكان الله تعالى ذكره قد وصفه بأنه مسجور، فبطل عنه إحدى الصفتين، وهو الإيقاد صحت الصفة الأخرى التي هي له اليوم، وهو الامتلاء، لأنه كل وقت ممتلئ "[138].

عند استعراض المعاني التي ذكرها الطبري لدلالة المسجور نجد أن من بينها معنيين متضادين وهما المملوء من جهة والذي ذهب ماؤه من جهة أخرى.

2: لفظ القانع " في قوله تعالى: (فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ).

ذكر المفسرون في مفهوم القانع أقوالا يمكن بيانها كالآتي: السائل، والمستغني بما أعطي، والمتعفف، والجار وإن كان غنيا.

قال ابن عطية الأندلسي في تأويل الآية:" فمحرور القول من أهل العلم قالوا الْقانِعَ **السائل** وَالْمُعْتَرَّ المتعرض من غير سؤال، قاله محمد بن كعب القرظي ومجاهد وإبراهيم والكلبي والحسن بن أبي الحسن، وعكست فرقة هذا القول، حكى الطبري عن ابن عباس أنه قال الْقانِعَ **المستغني بما أعطيه** وَالْمُعْتَرَّ المتعرض، وحكي عنه أنه قال الْقانِعَ **المتعفف**

[137]: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – محمد بن جرير الطبري – ج:21 – ص: 567 – 569.

[138]: المرجع نفسه – ص:569.

وَالْمُعْتَرَّ السائل، وحكي عن مجاهد أنه قال الْقانِعَ **الجار وإن كان غنيا**، وقرأ أبو رجاء «القنع» فعلى هذا التأويل معنى الآية أطعموا المتعفف الذي لا يأتي متعرضا والمتعرض"[139].

وخلاصة ما ذُكِر من المعاني التي أوردها ابن عطية لدلالة القانع نجد أن من بينها معنيين متناقضين وهما السائل من جهة والمتعفف من جهة أخرى، وهو ما يدخل في باب التضاد اللغوي للفظة القرآنية "قانع".

3: لفظ الصريم في قوله تعالى:(فأصبحت كالصريم).

قال صاحب البحر المحيط:" فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ قال ابن عباس: **كالرماد الأسود**، والصريم: الرماد الأسود بلغة خزيمة، وعنه أيضاً: الصريم **رملة باليمن معروفة لا تنبت**، فشبه جنتهم بها؛ وقال الحسن: صرم عنها الخير، أي **قطع**، فالصريم بمعنى مصروم؛ وقال الثوري: كالصبح من حيث ابيضت كالزرع المحصود؛ وقال مورج: كالرملة انصرمت من معظم الرمل، والرملة لا تنبت شيئاً ينفع؛ وقال الأخفش: كالصبح انصرم من الليل؛ وقال المبرد: كالنهار فلا شيء فيها. وقال شمر : الصريم : **الليل**، والصريم: **النهار**، أي ينصرم هذا عن ذاك، وذاك عن هذا؛ وقال الفراء والقاضي منذر بن سعيد وجماعة : الصريم : الليل من حيث اسودت جنتهم"[140].

خلاصة ما ذكره أبو حيان الأندلسي في دلالة الصريم ما يأتي من المعاني:

الصريم بمعنى الليل.

والصريم بمعنى النهار.

والصريم بمعنى المصروم أي المقطوع.

والصريم بمعنى الرماد الأسود.

والصريم بمعنى رملة باليمن معروفة لا تنبت.

والصريم بمعنى الصبح من حيث ابيضت جنتهم كالزرع المحصود.

---

[139]: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – ابن عطية – مطبوعات وزارة الأوقاف بقطر – ط.2 – 1428هـ-2007م - مجلد:6 – ص:250.

[140]: تفسير البحر المحيط - ج:8 – ص:306..

وبالتأمل في هذه المعاني يمكن ملاحظة أن منها معنيين متضادين هما الليل والنهار، إذ يتصرم كل واحد منهما من الآخر.

ب: التضاد اللغوي في الأفعال.

1:لفظ عسعس في قوله تعالى: (واليل إذا عسعس).

قال الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه:" يقال عَسْعَسَ الليل إذَا **أَقْبَلَ**، وعَسْعَسَ إذا **أَدْبَر**، والمَعْنَيَانِ يرجعان إلى شيءٍ وَاحدٍ، وهو ابتداء الظلام في أوله، وإدباره في آخره."[141].

وقال صاحب زاد المسير في علم التفسير:" قوله عزّ وجلّ: وَاللَّيْلِ إِذا عَسْعَسَ فيه قولان: أحدهما: **ولَّى**، قاله ابن عباس، وابن زيد، والفراء. والثاني: **أقبل**، قاله ابن جبير، وقتادة. قال الزجاج: يقال: عسعس الليل: إذا أقبل، وعسعس: إذا أدبر، واستدل من قال: إن المراد: إدباره بقوله عزّ وجلّ: وَالصُّبْحِ إِذا تَنَفَّسَ"[142].

مما سبق فلفظ عسعس من الألفاظ المتضادة في اللغة العربية التي تحتمل المعنى وما يقابله؛ وقد أضفى هذا التضاد المعنوي فوائد جمة كبيان قدرة العظيم سبحانه وكذا وإظهار إعجاز القرآن

قال الطاهر بن عاشور:" وبذلك يكون إيثار هذا الفعل لإفادته كلا حَالَين صالحين للقسم به فيهما لأنهما من مظاهر القدرة إذ يعقب الظلام الضياء ثم يعقب الضياء الظلام، وهذا إيجاز، وعُطف عليه القسم بالصُبح حين تنفسه، أي انشقاق ضوئه لمناسبة ذكر الليل، ولأن تنفس الصبح من مظاهر بديع النظام الذي جعله الله في هذا العالم"[143].

2: لفظ أُخْفِي" في قوله تعالى :(إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ).

---

[141]: معاني القرآن وإعرابه – ابراهيم بن السري الزجاج – ت: عبد الجليل عبده شلبي – عالم الكتب – ط.1 – 1408هـ - 1988م - ج:5 – ص:292.

[142]: زاد المسير في علم التفسير - ج:4 – ص:408.

[143]: التحرير والتنوير – الطاهر بن عاشور – ج:30 – ص:154.

قال الفراء:" قرأت القراء (أكاد أُخفيها) بالضَمّ، وفى قراءة أُبيّ (إن السّاعة آتِيَة أكاد أُخفيها من نفسي فكيف أُظهركم عليها} وقرأ سعيد بن جُبَير (أَخْفِيها) بفتح الألف حدَّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد حدَّثنا الفراء قال حدثني الكسائي عن محمد بن سهل عن وَقَاء عن سَعيد بن جُبَير أَنه قرأ (أَخفيَها) بفتح الألف من خفيت، وخفيت: أظهرت وخفيت: سترت."[144].

وورد في تفسير البحر المحيط أنه:" قرأ أبو الدرداء وابن جبير والحسن ومجاهد وحميد أخفيها بفتح الهمزة ورويت عن ابن كثير وعاصم بمعنى **أظهرها** أي إنها من صحة وقوعها وتيقن كونها تكاد تظهر، ولكن تأخرت إلى الأجل المعلوم وتقول العرب: خفيت الشيء أي أظهرته... وقرأ الجمهور أخفيها بضم الهمزة وهو مضارع أخفى بمعنى **ستر**، والهمزة هنا للإزالة أي أزالت الخفاء وهو الظهور، وإذا أزلت الظهور صار للستر، وأخفى من الأضداد بمعنى الإظهار وبمعنى الستر. "[145].

مما سبق من تأويل العلماء للقراءات المختلفة الواردة في لفظ "أخفيها" يمكن القول أنها جاءت بمعنى الستر في قراءة الضم عند الجمهور وبالمعنيين المتضادين (الستر والظهور) في قراءة الفتح.

لكن عند إمعان النظر فيما ذكره آخرون كابن فارس في قوله:" (خفي) الخاء والفاء والياء أصلان متباينان متضادان؛ فالأول الستر، والثاني الإظهار؛ فالأول خفي الشيء يخفى ; وأخفيته، وهو في خفية وخفاء، إذا سترته ...ويقال للرجل المستتر مستخف؛ والأصل الآخر خفا البرق خفوا، إذا لمع، ويكون ذلك في أدنى ضعف. ويقال خفيت [الشيء] بغير ألف، إذا أظهرته "[146].

---

[144]: معاني القرآن – يحي بن زكريا الفراء – بيروت – عالم الكتب – ط.3 – 1403هـ - 1983م - ج:2 – ص:176.

[145]:تفسير البحر المحيط – أبو حيان محمد بن يوسف – ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض وآخرون – دار الكتب العلمية – ط.1 – 1413هـ - 1993م - ج:7 – ص:319.

[146]: معجم مقاييس اللغة – أحمد بن فارس – مادة (خفي) - ج: 2 – ص: 202.

وما علق عليه عبد الجبار فتحي زيدان قائلا:" وأهل اللغة خلطوا بين جذر خفا يخفو الذي هو بمعنى لمع وظهر، وجذر خفي يخفى الذي هو بمعنى استتر؛ ولهذا اختلط في مصنفاتهم هذان الجذران ودلالتاهما المتضادتان"[147].

مما سبق لعل القول بضدية المعنى في لفظ أخفيها إنما مرده إلى الخلط بين جذر خفا الذي بمعنى ظهر ، وجذر خفي الذي بمعنى استتر.

[147]: الأضداد في القرآن الكريم – عبد الجبار فتحي زيدان – الموصل – د.ط – 1436هـ - 2005م – ص:36-37.

المحاضرة السابعة:

الترادف في القرآن الكريم بين المثبتين والمنكرين.

ظهرت مسألة الترادف عند المثبتين له في القرآن الكريم في كلامهم عن الأحرف السبعة والتوكيد والمتشابه؛ في حين تفاوتت آراء المنكرين له بين من يرى أنّ ثمة ألفاظاً أحسن من ألفاظ، ومعناها في اللغة واحد، وهو بذلك لا ينكر الترادف، وإنما يؤثر بعض الألفاظ على بعض، وبين من يتحرّج من القول بالترادف في بعض الألفاظ في كتاب الله، ويؤثر الفروق بين ما يُظنُّ أنه من المترادفات، وبين من يُنكر الترادف إنكاراً تاما.

وهذه المحاضرة توضيح لذلك بضرب أمثلة شاهدة لكل فريق.

أولا: الترادف في لغة العرب (دراسة نظرية):

تعريف الترادف لغة واصطلاحا.

تعريف الترادف لغة.

ورد في تاج العروس أن: " الرِّدْفُ بِالْكَسْرِ: الرَّاكِبُ، خلْفَ الرَّاكِبِ، كَالْمُرْتَدِفِ،... وكُلُّ مَا تَبِعَ شَيْئاً فَهُوَ رِدْفُهُ... يُقَال: نَزَلَ بهم أَمْرٌ، فرَدِفَ لَهُم آخَرُ أَعْظَمُ مِنْهُ، وقَوْلُه تعالَى: (عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ)، قَالَ ابنُ عَرَفَةَ: أَي دَنَا لكم، وَقَالَ غيرُه: جاءَ بَعْدَكُم، وَقيل: مَعْناه: رَدِفَكم، وَهُوَ الأَكْثَرُ "[148].

وجاء في معجم مقاييس اللغة أن: " (رَدَفَ) الرَّاءُ وَالدَّالُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ، يَدُلُّ عَلَى اتِّبَاعِ الشَّيْءِ؛ فَالتَّرَادُفُ: التَّتَابُعُ. وَالرَّدِيفُ: الَّذِي يُرَادِفُكَ، وَسُمِّيَتِ الْعَجِيزَةُ

[148]: تاج العروس من جواهر القاموس – محمد حسيين المرتضى الزبيدي – مادة(ر ف د)- ج: 23 – ص: 328 - 332.

رِدْفًا مِنْ ذَلِكَ. وَيُقَالُ: نَزَلَ بِهِمْ أَمْرٌ فَرَدِفَ لَهُمْ أَعْظَمُ مِنْهُ، أَيْ تَبِعَ الْأَوَّلَ مَا كَانَ أَعْظَمَ مِنْهُ. وَالرِّدَافُ: مَوْضِعُ مَرْكَبِ الرِّدْفِ. وَهَذَا بِرْذَوْنٌ لَا يُرَادِفُ"[149].

بالنظر إلى هذه المعاني اللغوية يمكن القول أن الترادف هو التتابع.

تعريف الترادف اصطلاحا.

تتقارب عبارات المعرفين للترادف في الجملة، ومن ذلك ما يأتي:

1: **تعريف الجرجاني:**" الترادف: عبارة عن الاتحاد في المفهوم، وقيل: هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد. "[150].

2: **تعريف السيوطي فيما نقله عن الإمام فخر الدين:**" المترادف هو الألفاظ المفردةُ الدالة على شيء واحد باعتبارٍ واحد؛ قال: واحترزنا بالإفراد عن **الاسم والحدِّ** فليسا مُترادفين وبوَحْدة الاعتبار عن **المتباينين** كالسيف والصارم فإنهما دَلاَّ على شيءٍ واحد لكنْ باعتبارين: أحدُهما على الذَّات والآخر على الصفة والفرقُ بينه وبين التوكيد أنَّ أحد المترادفين يُفيدُ ما أفاده الآخر كالإنسان والبشر وفي التوكيد يفيد الثاني تقوية الأول والفرق بينه وبين التابع أن التابع وحدَه لا يفيد شيئا كقولنا: عَطْشان نطْشان"[151].

3: **تعريف حاكم مالك العيبي:** " دلالة عدة كلمات مختلفة ومنفردة على المسمى الواحد، أو المعنى الواحد، دلالة واحدة نحو العقار، والخندريس والمدامة، والصهباء، والسباعد، فكل هذه الأسماء تدل على الخمر وحدها "[152].

والحاصل مما سبق من التعريفات أن الترادف ظاهرة لغوية يعنى بها دلالة الألفاظ المختلفة على معنى واحد.

فروق لغوية.

---

[149]: معجم مقاييس اللغة –أحمد بن فارس – مادة (ر ف د) –ج: 2 – ص: 503.

[150]: التعريفات - الجرجاني – ص: 58.

[151]: المزهر في علوم اللغة وأنواعها – السيوطي - ص:316.

[152]: علم الدلالة - أحمد مختار عمر – 1998م – ص:191.

الفرقُ بين الترادف وبين التوكيد أنَّ أحد المترادفين يُفيدُ ما أفاده الآخر كالإنسان والبشر وفي التوكيد يفيد الثاني تقوية الأول.

الفرق بين الترادف وبين التابع أن التابع وحدَه لا يفيد شيئا كقولنا: عَطْشان نطْشا

ثانيا: مذاهب العلماء في القول بالترادف اللغوي.

اختلف علماء اللغة في القول بالترادف اللغوي بين منكر لوجوده وبين مثبت له إلى فريقين،

ويمكن توضيح ذلك كالآتي:

أ: المثبتون للترادف اللغوي.

ذهب أكثر اللغويين إلى إثبات الترادف في كلام العرب، فمن القدامى: أبو زيد الأنصاري، وقطرب، و ابن سيده و الأصمعي و ابن جني والفيروز آبادي، وسيبويه، والرماني، وابن خالويه؛ ومن المعاصرين يذكر: إبراهيم أنيس صاحب كتاب دلالات الألفاظ، وعلي عبد الواحد.[153]

ويجدر أن نشير إلى أن أغلب المحدثين على القول بوجود الترادف بأنواعه إلا الترادف التام أو الكامل.

ويشير الباحث أحمد مختار عمر إلى أنه لا يوجد خلاف بين علماء اللغة المعاصرين حول أنواع الترادف التالية: شبه الترادف، التقارب الدلالي، الاستلزام، استخدام التعبير المماثل، أو الجمل المترادفة، الترجمة، التفسير ، وإنما الخلاف واقع في ما يسمى بالترادف الكامل أو التماثل حيث يصرح بأن غالبية الباحثين ينكرون وجوده في اللغة، ومن يقول: بوجوده إما بتضييق شديد مع شيء من التجوز أو بشروط خاصة.[154]

---

[153]: ينظر: الترادف في القرآن الكريم عند المفسرين – عثمان محمد غريب – مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية – 2015م - العدد:12 - ص:14.

[154]: ينظر: ظاهرة الترادف والاشتراك اللفظي في كتابي الفروق اللغوية وفقه اللغة – الشريف بوشارب – مذكرة ماجيستر – 2015 – 2016م - ص:45.

ب: النافون للترادف اللغوي.

1:النافون للترادف من القدامى.

يقول السيوطي:" وقال التاج السبكي في شرح المنهاج: ذهب بعضُ الناس إلى إنكار المترادف في اللغة العربية وزعم أن كلَّ ما يُظن من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباين بالصفات كما في الإنسان والبشر، فإن الأول موضوع له باعتبار النسيان أو باعتبار أنه يُؤْنِس والثاني باعتبار أنه بادي البشرة" [155].

ولعل من أشهر من تبنى ذلك من القدامى ابن الأعرابي(231هـ)؛ فقد جاء في المزهر أن:" أبا العباس قال: روى عن ابن الأعرابي أن كلَّ حرْفين أوقَعَتْهُما العربُ على معنى واحد في كلِّ واحد منهما معنى ليس في صاحبه ربما عرفناه فأخْبَرْنا به وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله " [156].

وممن لم يؤيدوا وقوع الترادف كذلك ابن الأنباري وثعلب وابن درستويه، وكذا أبو علي الفارسي، وأبو هلال العسكري من خلال كتابه الفروق.

وأنكر هذه الظاهرة من المعاصرين الدكتور محمد نور الدين المنجد حيث يقول:" ...كنا قد نفينا القول بترادف تلك الألفاظ لعوامل عدة وجدناها تخرج باللفظ عن دائرة الترادف" [157].

ومن المعاصرين كذلك الدكتور محمد سليم هياجنة حيث يرى أن الترادف في كتاب الله معدوم، وفي اللغة نادر لما لألفاظ القرآن الكريم من دقة في الاختيار، وحسن في الأداء، وخصوصية في المعنى.[158]

من أدلة المنكرين للترادف:

---

[155]: ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها - جلال الدين السيوطي – ج:1 – ص: 317.

[156]: ينظر: المرجع نفسه – ج:1 – ص: 314.

[157]: الترادف في القرآن الكريم (دراسة نظرية تطبيقية) – محمد نورالدين المنجد دار الفكر المعاصر – ط.1 – 1417هـ - 1997م – ص: 121.

[158]: ينظر: العربية بين الترادف والفروق اللغوية – محمد سالم الرجوبي – مجلة البحوث الأكاديمية – العدد:06 – ص: 151.

يقول أبو الهلال العسكري في كتابه الفروق :" وكما لا يجوز أن يدل اللفظ الواحد علي معنيين فكذلك لا يجوز أن يكون اللفظان يدلان على معنى واحد لأن في ذلك تكثير للغة بما لا فائدة فيه... إلا أن يجي ذلك في لغتين فأما في لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما ظن كثير من النحويين واللغويين، وإنما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها وما في نفوسها من معانيها المختلفة، وعلى ما جرت به عاداتها وتعارفها، و لم يعرف السامعون تلك العلل والفروق فطنوا ما ظنوه من ذلك وتأوَّلوا على العرب ما لا يجوز في الحكم" [159].

ومبلغ حجج المنكرين تتمثل في العناصر الآتية: [160]

أ: لا بد من سبب للتسمية والقول بالعلل والاعتبارات المتباينة في إطلاق الألفاظ على المسميات، وإن كانت هذه العلل مجهولة أو غامضة.

ب: الترادف يتنافى مع حكمة الوضع في اللغة لأن الواضع حكيم.

ج: الترادف تكثير للغة بما لا فائدة فيه.

من أدلة القائلين بظاهرة الترادف.

يستدل القائلون بالترادف من القدامى بأدلة عقلية ونقلية. [161]

أما العقلية: فجواز وقوعه إنما يكون من لغتين وهو معلوم بالضرورة، أو وقوعه من لغة واحدة كالحنطة والبر والقمح.

وأما النقلية: فتتمثل فيما جاء عن العرب من ألفاظ مختلفة بمعنى واحد ما لم يجعله نقلة اللغة محل خلاف.

ثالثا: أهم أسباب وجود الترادف في اللغة.

أ: اختلاف القبائل العربية.

---

[159]: الفروق اللغوية – الحسن بن عبد الله أبو هلال العسكري– ت: محمد إبراهيم سليم – دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ص: 202.

[160]: ينظر: الترادف في اللغة – حاكم مالك العيبي – د.ط – د.ت – ص: 202.

[161]: ينظر: المرجع نفسه – ص: 213.

وذلك بأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين والأخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى، ثم يشتهر الوضعان ويخفى الواضعان أو يلتبس وضع أحدهما بوضع الآخر وهذا مبني على كون اللغات اصطلاحية.[162]

ب: تناسي الصفات والفروق.

هنالك صفات تفقد عنصر الوصفية مع الزمن بالتدرج, وتجدد مدلولاتها مما كان بينها من فوارق، وغلبت عليه التسمية، نلاحظ ذلك في أسماء السيف، فالحسام واليماني والقاطع يدل كل منهم على وصف خاص للسيف مغاير عما يدل عليه الآخر.[163]

ج: الاستعمال المجازي.

قد تستعمل بعض الكلمات استعمالا مجازيا يطول العهد عليه فيصبح حقيقة، فنرى كلمات مستعملة استعمالا حقيقيا جنبا إلى جنب مع تلك التي أخذت معانيها من الاستعمال المجازي؛ فالرحمة مثلاً قد استعملت من (**الرحم**) موضع الولد والمكان الذي يلد الأبناء والأخوات، فتنشأ بينهم صلة من الحب والعطف، وقد تقادمت العهود على هذا المعنى المجازي حتى أصبح حقيقة وبهذا نشأ الترادف بينهما وبين كلمات أخرى مثل (الرأفة).[164]

د: إن كثيرا من المترادفات ليست في الحقيقة كذلك.

بل يدل كل منها على حالة خاصة من المدلول تختلف بعض الاختلاف عن الحالة التي يدل عليها غيره, فمثلاً: رمق, لحظ, حدج، شفن، ورنا، وما إلى ذلك من الألفاظ التي تدل على النظر, فإن كل منها يعبر عن حالة خاصة للنظر، تختلف عن الحالات التي تدل

---

[162]: ينظر: المزهر في اللغة – السيوطي – ص: 319.

[163] : إيهام الترادف في نصوص الجنة في القرآن الكريم – مثنى نعيم – الجامعة العراقية – كلية الآداب – مجلة مداد الآداب – العدد الأول – ص:75.

[164]: ينظر: في اللهجات العربية – ابراهيم أنيس – ص: 183 – 184.

عليها الألفاظ الأخرى، **فرمق** يدل على النظر بجامع العين, ولحظ يدل على النظر من جانب الأذن، و**حدج** معناه رماه ببصره مع حدة, و**شفن** يدل على نظر المتعجب الكاره, و**رنا** يفيد إدامة النظر في سكون.....إلخ. [165]

هـــ: التطور الصوتي.

يكون التطور الصوتي للكلمات بإبدال أحد أصوات الكلمة بصوت آخر قريب منـــه في المخرج أو الصفة، فالفعلان: هَتَلَ وهَتَنَ، في: هتلت السماء وهتنت، إذا أمطرت، تطور صوت اللام في الفعل هتل إلى النون في: هتن، أو العكس؛ لأنهما (اللام والنون) من مخرج واحد (لثويان)، وقد أدى هذا التطور إلى استخدام كل منهما بوصفه قائماً بنفسه، غـــير متطور عن الآخر، فقد ذهب ابن جني إلى أن الفعلين هتل وهتن أصيلان، وليس أحـــدهما متطوراً عن الآخر، ومن ثم فهما فعلان مترادفان. [166]

رابعا: الترادف في القرآن الكريم.

أولاً: آراء العلماء حول الترادف في القرآن الكريم.

ظهر اتجاهان حول مسألة الترادف في القرآن الكريم:

الاتجاه الأول: المثبتون للترادف في القرآن الكريم .

ظهرت مسألة الترادف عند المثبتين له في القرآن الكريم في كلامهم عن الأحرف السبعة والتوكيد والمتشابه.

1- الأحرف السبعة:

يرى بعض العلماء أنّ الترادف هو المقصود بالأحرف السبعة، حيث وضّحوا معناها بأنها سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالألفاظ المختلفة نحو: اقبل وهلمّ، وتعال وعجّل وأسرع وأنظر وأخر وأمهل ونحوه وكاللغات التي في أف ونحو ذلك. [167]

---

[165]: إيهام الترادف في نصوص الجنة في القرآن الكريم – مثنى نعيم – ص:75.

[166]: ظواهر لغوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة – ناصر علي عبد النبي – ص:28.

[167]: ينظر: البرهان في علوم القرآن – برهان الدين الزركشي – ص:220.

2- التوكيد:

يقول الزركشي " التوكيد قسمان: لفظي ومعنوي فاللفظي :تقرير معنى الأول بلفظه أو مرادفه، فمن المرادف "**فِجاجاً سبُلاً**"(سورة الأنبياء – الآية:31) و"**غرابيب سود**".(سورة فاطر – الآية:27)"[168].

وأما التوكيد بعطف المرادف ذكر أنه يحسن بواو , وأناب غيره (أو) عن الواو، وأجاز الفراء العطف ب(ثم).[169]

ويكون عطف المرادف في الجمل كقوله: (**أولى لك فأولى. ثم أولى لك فأولى**)؛ ويكثر في المفردات كقوله: (**فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا**) وقوله: (**فلا يخاف ظلما ولا هضما**)، (**لا تخاف دركا ولا تخشى**).[170]

3- المتشابه.

وهو إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة ويكثر في إيراد القصص والأنباء وحكمته التصرف في الكلام وإتيانه على ضروب ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك مبتدأ به ومتكررا.[171]

مثل: "**ما ألفينا عليه آباءنا**" وفي لقمان "**وجدنا**" وهكذا..

الاتجاه الثاني: المنكرون للترادف في القرآن الكريم.

تفاوتت آراء منكري الترادف في القرآن الكريم على النحو الآتي:

الفريق الأول: يرى أنّ ثمة ألفاظاً أحسن من ألفاظ، ومعناها في اللغة واحد، وهو بذلك لا ينكر الترادف، وإنما يؤثر بعض الألفاظ على بعض؛ لخفة أو عذوبة، فالإنكار هنا في تساوي الفصاحة لا المعنى.[172]

---

[168]: ينظر: البرهان في علوم القرآن - بدر الدين الزركشي – ج:2 – ص: 385.

[169]: الترادف في القرآن الكريم (دراسة نظرية تطبيقية) – محمد نورالدين المنجد دار الفكر المعاصر – ط.1 – 1417هـ - 1997م – ص: 121.

[170]: ينظر: البرهان في علوم القرآن - بدر الدين الزركشي – ج:2 – ص: 472.

[171]: ينظر: المرجع نفسه – ج:1 – ص: 112.

[172]: ينظر: الترادف في القرآن الكريم (دراسة نظرية تطبيقية) – محمد نورالدين المنجد – ص: 117.

ومن أمثلته ما ذكره السيوطي في الإتقان نقلا عن البارزيّ في أول كتابه أنوار التحصيل في أسرار التنزيل" قوله تعالى: (**وجنى الجنتين دان**) لو قال مكانه: "وثمر الجنتين قريب"؛ لم يقم مقامه من جهة الجناس بين الجنى والجنتين ومن جهة أن الثمر لا يشعر بمصيره إلى حال يجنى فيها ومن جهة مؤاخاة الفواصل ومنها قوله تعالى: (**وما كنت تتلو من قبله من كتاب**) أحسن من التعبير ب "تقرأ" لثقله بالهمزة، ومنها (**لا ريب فيه**) أحسن من "لاشك فيه لثقل الإدغام ولهذا كثر ذكر الريب؛ ومنها: (**ولا تهنوا**) أحسن من ولا تضعفوا لخفته و (**وهن العظم مني**) أحسن من "ضعف" لأن الفتحة أخف من الضمة"[173].

ومن المناصرين لهذا المذهب من المعاصرين حسن ضياء الدين عتر.

الفريق الثاني: يتحرّج من القول بالترادف في بعض الألفاظ في كتاب الله، ويؤثر الفروق بين ما يُظنُّ من المترادفات كالفرق بين النصب واللغوب، ومن أصحاب هذا الفريق الزركشي والزمخشري.[174]

الفريق الثالث: يُنكر الترادف إنكاراً تاماً، مثل ابن الأعرابي، والأصفهاني، حيث ذكر في مقدمته أنه يهدف بكتابه أن يحقّق من الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينهما من الفروق الغامضة.[175]

ومن المعاصرين الذين أنكروه الدكتور خالد عبد الرحمان العك في قوله:" وإن مما لا شك فيه أنه: ليس في القرآن الكريم من الألفاظ المترادفة أو المتواردة إلا وفي كلٍّ معنى مقصود يدركه من كان ضليعا في فقه اللغة وأسرار العربية "[176].

---

[173]: ينظر: الإتقان في علوم القرآن – السيوطي – ج:4 – ص: 25.

[174]: ينظر: الترادف في القرآن الكريم (دراسة نظرية تطبيقية) – محمد نورالدين المنجد – ص: 123.

[175]: ينظر: المرجع نفسه – ص: 123.

[176]: أصول التفسير وقواعده– خالد عبد الرحمان العك – دار النفائس – ط.2 – 1406هـ - 1986م – ص: 271.

ومن المعاصرين كذلك عائشة عبد الرحمان (بنت الشاطئ) حيث تقول:" شهد التتبع الاستقرائي لألفاظ القرآن في سياقها، أنه يستعمل اللفظ بدلالة معينة، لا يؤديها لفظ آخر في المعنى الذي تحشد له المعاجم وكتب التفسير عددا قلَّ أو كثر من الألفاظ" [177].

خامسا: دراسة ألفاظ مترادفة في القرآن الكريم.

المثال التطبيقي: (أتى – جاء).

قال ابن فارس:" (أَتَوَ) الْهَمْزَةُ وَالتَّاءُ وَالْوَاوُ وَالْأَلِفُ وَالْيَاءُ يَدُلُّ عَلَى مَجِيءِ الشَّيْءِ وَإِصْحَابِهِ وَطَاعَتِهِ، الْأَتْوُ الِاسْتِقَامَةُ فِي السَّيْرِ، يُقَالُ: أَتَا الْبَعِيرُ يَأْتُو"[178].

وفي لسان العرب:" جيأ: المَجِيء: الإِتيان. جَاءَ جَيْئاً ومَجِيئاً "[179].

والملاحظ أن ابن منظور لم يفرق بين الاتيان والمجيء.

وقال الراغب:" أتى: الاتيان مجي بسهولة ومنه قيل للسيل المار على وجهه أتى وأتاوى، وبه سمي الغريب فقيل أتاوى، والاتيان يقال للمجي بالذات وبالأمر وبالتدبير، ويقال في الخير وفى الشر وفى الاعيان والاعراض نحو قوله تعالى (**إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة**) وقوله تعالى: (**أتى أمر الله**) وقوله: (**فأتى الله بنيانهم من القواعد**) أي بالأمر والتدبير، نحو: (**جاء ربك**)"[180].

فالراغب هنا: يجعل المجيء أعمّ، و الإتيان قد يقال باعتبار القصد، وإن لم يكن منه الحصول، والمجيء يقال اعتباراً للحصول.

وبهذا وردتا في القرآن، في قوله تعالى (**إذ قال لأهله إني آنستُ ناراً سآتيكم منها بخبرٍ أو آتيكم بشهابٍ قبسٍ لعلّكم تصطلون, فلما جاءها نودي يا موسى**).

وتعليقاً على هذه الآية ذكر محمد المنجد أنّ الإتيان تحيط به ثلة من معاني الغموض

---

[177]: الإعجاز البياني للقرآن – عائشة عبد الرحمان (بنت الشاطئ) – دار المعارف – ط.3 – د.ت – ص: 215.

[178]: معجم مقاييس اللغة –أحمد بن فارس – مادة (أ ت و) –ج: 1 – ص: 49.

[179]: لسان العرب – ابن منظور– مادة (ج ي أ) –ج: 1 – ص: 51.

[180]: مفردات غريب القرآن – الراغب الأصفهاني – مادة (أ ت ى) – ص: 08.

(الشك والجهل وعدم القصد)، والمجيء تحيط به معاني العلم واليقين، وتحقّق الوقوع والقصد.

ومن خلال رأيه : نجد أنه ذكر في الآية في بدايته "**سآتيكم**" قبل الوصول إلى النار، لأنه لديه شك بالوصول والحصول على شهابٍ قبس؛ ثمّ بعد الوصول إليها قال الله تعالى "**جاءها**" أي تحقّق اليقين بالوصول إليها.

وكذلك في قوله تعالى :(**قال إن كنتَ جئتَ بآيةٍ فأتِ بها إن كنتُ من الصادقين**).

فالمجيء بالآية ذُكر بحقّ موسى عليه السلام وما من شكّ أنه كان مستيقناً من تلك الآية؛ أما الإتيان بها فكان طلباً من فرعون على وجه التحدي، وذلك يدلّ على شكٍّ في نفس فرعون.

وقوله تعالى:(**ولا يأتونك بمثلٍ إلا جئناك بالحقِّ وأحسن تفسيراً**).

كانت المقابلة بالإتيان بالمثل وبالمجيء بالحق، ومقابلة المثل بالحق؛ تدلُّ على أنّ المثل باطلٌ وهذا الضلال أصله الجهل بينما الحق علمٌ ويقين.

وقوله تعالى:(**ولولا أجلٌ مسمّىً لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتةً**).

فمجيء العذاب أمرٌ محقّق، أما وقت التنفيذ فغيبٌ مجهول.

المحاضرة الثامنة:

مخالفة ظاهر اللفظ معناه.

إن سنة التمايز والتفاضل سنة جارية، واللغة العربية أفضلُ اللغات وأوسعُها، لما تحويه من خصائص وميزات، وظواهر لغوية تفتقرها بقية اللغات .

قال ابن فارس: " لغةُ العرب أفضلُ اللغات وأوسعُها؛ قال تعالى :(**وإنه لتنزيلُ ربِّ العالمين نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتكُونَ مِنَ الْمُنْذِرين بِلِسَانٍ عربي مُبِينٍ**) فوصفه سبحانه بأبلغ ما يُوصَف به الكلامُ وهو البيان، وقال تعالى: (**خَلَق الإنسانَ عَلّمَهُ الْبَيَانَ**) فقدّم سبحانه ذِكْرَ البيان على جميع ما توحّد بخَلْقه وتفرّد بإنشائه من شمسٍ وقمر ونجْم وشجر وغير ذلك من الخلائق المُحْكَمَة والنشايا المتقنة فلما خصّ سبحانه اللسانَ العربي بالبيان **عُلم أن سائرَ اللغات قاصرةٌ عنه وواقعة دونه** "[181].

ومن هذه الظواهر التي تميزت بها لغة القرآن الكريم **مخالفة ظاهر اللفظ معناه** أي خروج الكلام على خلاف الظاهر.

أي من النصوص ما يحتاج إلى اعتماد الأدلة والقرائن غير النقلية التي هي من خارج النص لبلوغ مراد المنشئ والكشف عن رسالته الإبلاغية إذ يلجأ الباحث أو الدارس إلى العقل أو المنطق أو القيم الاجتماعية لتوجيه معنى النص وحل المعاني المشكلة وإزالة غموضه، أو ما يتبادر إلى الذهن من سوء فهم بسبب من تمكن المنشئ من ناصية الفصاحة والبيان وابتعاده بالألفاظ عن معانيها الحسية والاتجاه بها إلى المعاني المجازية لقرائن لغوية تبيح له ذلك. [182]

وقد عقد السيوطي فصلا في جملة من سنن العرب التي لا توجد في غير لغتهم قائلا : " قال ابنُ فارس: **فمن سنن العرب مخالفة ظاهر اللفظ معناه** كقولهم عند المدح: قاتله الله

---

[181]: المزهر في علوم اللغة – جلال الدين السيوطي – ج: 1 – ص: 254.

[182]: النص اللغوي بين السبب والمسبب – نهاد فليح حسن العاني – دار الكتب العلمية – 2007م – ص: 70.

ما أشعره فهم يقولون هذا ولا يُريدون وقوعَه؛ وكذا هَوَت أمه و هبلته وثكِلَتْه وهذا يكون عند التعجب من إصابة الرَّجل في رَمْيه أو في فعل يفعله"[183].

وهذه بعض المواضع التي خالف فيها ظاهر اللفظ معناه كما أشار إلى ذلك ابن قتيبة في كتابه مشكل القرآن.[184].

01: الدعاء على جهة الذم لا يراد به الوقوع.

كقول الله عز وجل: (**قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ**) [الذاريات: 10] ، و(**قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ**) [عبس: 17]، (**وقاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**) [التوبة: 30] وأشباه ذلك.

ومنه: قول رسول الله صلّى الله عليه وسلم، للمرأة: «**عقرى حلقى**» ، أي عقرها الله، وأصابها بوجع في حلقها.

وقد يراد بهذا أيضا التعجب من إصابة الرجل في منطقه، أو في شعره، أو رميه، فيقال: قاتله الله ما أحسن ما قال، وأخزاه الله ما أشعره، ولله درّه ما أحسن ما احتج به.

02: الجزاء عن الفعل بمثل لفظه والمعنيان مختلفان.

نحو قول الله تعالى:(**إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ**) [البقرة: 14، 15] ، أي يجازيهم جزاء الاستهزاء.

وكذلك: (**وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ**) [آل عمران: 54] ، (**وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها**) [الشورى: 40] ، هي من المبتدئ سيئة، ومن الله عز و جل جزاء.

وقوله تعالى: (**فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ**) [البقرة: 194] :

[183]: المزهر في علوم اللغة – جلال الدين السيوطي – ج: 1 – ص: 261.

[184]: تأويل مشكل القرآن – ابن قتيبة – ص: 170 وما بعدها.

فالعدوان الأول: ظلم، والثاني: جزاء، والجزاء لا يكون ظلما، وإن كان لفظه كلفظ الأول؛ وكذلك قوله: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: 67].

03: أن يأتي الكلام على مذهب الاستفهام وهو تقرير.

كقوله سبحانه:﴿وَما تِلْكَ بِيَمِينِكَ يا مُوسى﴾ [طه: 17]؛ و﴿ماذا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص: 65] ، ﴿قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ مِنَ الرَّحْمنِ﴾ [الأنبياء: 42] .

04: أن يأتي الكلام على مذهب الاستفهام وهو تعجب:

كقوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَساءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ [النبأ: 1، 2]، كأنه قال: عمّ يتساءلون يا محمد؟ ثم قال: عن النبأ العظيم يتساءلون.

وقوله: ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾ [المرسلات: 12] على التعجب، ثم قال:﴿ لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾ [المرسلات: 13] أجّلت.

05: أن يأتي الكلام على مذهب الاستفهام وهو توبيخ.

كقوله: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرانَ مِنَ الْعالَمِينَ﴾ [الشعراء: 165] .

06: أن يأتي الكلام على لفظ الأمر وهو تهديد:

كقوله:﴿ اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ ﴾[فصلت: 40] .

07: أن يأتي الكلام على لفظ الأمر وهو تأديب:

كقوله: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾[الطلاق: 2]، ﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ [النساء: 34].

08: أن يأتي الكلام على لفظ الأمر وهو إباحة:

كقوله: ﴿فَكاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً ﴾[النور: 33]،﴿ فَإِذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة: 10] .

09: أن يأتي الكلام على لفظ الأمر وهو فرض:

كقوله: (**وَاتَّقُوا اللَّهَ**) [البقرة: 282] ، (**وأَقِيمُوا الصَّلاةَ**)[الأنعام: 72] ، (**وَ آتُوا الزَّكاةَ**)[البقرة: 43].

10: عام يراد به خاص.

كقوله سبحانه حكاية عن النبي، صلّى الله عليه وسلم: (**وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**) [الأنعام: 163] ، وحكاية عن موسى:(**وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**) [الأعراف: 143] و لم يرد كل المسلمين والمؤمنين، لأن الأنبياء قبلهما كانوا مؤمنين ومسلمين، وإنما أراد مؤمني زمانه ومسلميه.

وكقوله سبحانه:(**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ**) [آل عمران: 33] ، و لم يصطفهم على محمد صلّى الله عليه وسلم، ولا أممهم على أمّته، ألا تراه يقول: (**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**) [آل عمران: 110] ، وإنما أراد عالمي أزمنتهم.

وكقوله سبحانه: (**قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا**)[الحجرات: 14] ، وإنما قاله فريق من الأعراب.

وقوله: (**وَالشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ**) [الشعراء: 224] و لم يرد كل الشعراء.

ومنه قوله سبحانه: (**الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ**) [آل عمران: 173] ، وإنما قاله نعيم بن مسعود لأصحاب محمد صلّى الله عليه وسلم إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ، يعني: أبا سفيان، وعيينة بن حصن، ومالك بن عوف.

وقوله: (**وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**) [الذاريات: 56] ، يريد المؤمنين منهم. يدلك على ذلك قوله في موضع آخر: (**وَلَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ**) [الأعراف: 179] ، أي خلقنا.

وقوله: (**يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ وَاعْمَلُوا صالِحاً**)[المؤمنون: 51] ، يريد النبي صلّى الله عليه وسلم، وحده.

11: جمع يراد به واحد واثنان.

كقوله: (**وَلْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**)[النور: 2]: واحد واثنان فما فوق.

وقال قتادة في قوله تعالى: (**إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ**) [التوبة: 66]: كان رجل من القوم لا يمالئهم على أقاويلهم في النبي صلّى الله عليه وسلم، ويسير مجانبا لهم، **فسماه الله طائفة وهو واحد.**

وكان «قتادة» يقول في قوله تعالى:(**إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ**) [الحجرات: 4]: هو رجل واحد ناداه: يا محمد، إنّ مدحي زين، وإنّ شتمي شين.

فخرج إليه النبي، صلّى الله عليه وسلم فقال: «**ويلك، ذاك الله جل وعز**» ونزلت الآية.

وقوله سبحانه: (**فَإِنْ كانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ**)[النساء: 11] ، أي أخوان فصاعدا.

وقوله سبحانه: (**وَأَلْقَى الْأَلْواحَ**)[الأعراف: 150]، جاء في التفسير: أنهما لوحان.

وقوله: (**إِنْ تَتُوبا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما**)[التحريم: 4]، وهما قلبان.

وقوله:(**أُولئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ**)[النور: 26]، يعني عائشة وصفوان بن المعطّل.

وقال:(**بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ**)[النمل: 35]، وهو واحد، يدلك على ذلك قوله:(ارْجِعْ إِلَيْهِمْ)[النمل: 37].

12: ومنه واحد يراد به جميع.

كقوله: (**هؤُلاءِ ضَيْفِي فَلا تَفْضَحُونِ**)[الحجر: 68]، وقوله: (**إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ**)

[الشعراء: 16]، وقوله:(**نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا**)[الحج: 5] .

وقوله: (**لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ**) [البقرة: 285] والتفريق لا يكون إلا بين اثنين فصاعدا، وقوله: (**فَما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حاجِزِينَ**) [الحاقة: 47]، والعرب تقول: فلان كثير الدرهم والدينار، يريدون الدراهم والدنانير.

وقال الله عز وجل: (**هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قاتَلَهُمُ اللَّهُ**) [المنافقون: 4]، أي الأعداء، (**وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً**)[النساء: 69]، أي رفقاء.

13: أن تصف الجميع صفة الواحد:

نحو قوله: (**وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا**)[المائدة: 6]، وقوله:(**وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ**) [التحريم: 4] .

وتقول: قوم عدل.

14: أن يوصف الواحد بالجمع.

نحو قولهم: برمة أعشار، وثوب أهدام وأسمال، ونعل أسماط، أي غير مطبقة.

15: أن يجتمع شيئان ولأحدهما فعل فيجعل الفعل لهما.

كقوله سبحانه:(**فَلَمَّا بَلَغا مَجْمَعَ بَيْنِهِما نَسِيا حُوتَهُما**) [الكهف: 61]؛ روي في التفسير: أن النّاسي كان يوشع بن نون ويدلّك قوله لموسى، صلّى الله عليه وسلم: (**فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ**)[الكهف: 63].

وقوله:(**يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ**)[الأنعام: 130] والرسل من الإنس دون الجن.

وقوله: (**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ**) [الرحمن: 19، 20] ثم قال:(**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ**) [الرحمن: 22]، واللؤلؤ والمرجان إنما يخرجان من الماء الملح لا من العذب.

16: أن يجتمع شيئان فيجعل الفعل لأحدهما، أو تنسبه إلى أحدهما وهو لهما.

كقوله:(**وَإِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْها**) [الجمعة: 11]، وقوله: (**وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ**) [التوبة: 62] .

وقوله: (**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّها لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخاشِعِينَ**) [البقرة: 45]، وقال: (**عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ**) [ق: 17] أراد: عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد.

17: أن تخاطب الشاهد بشيء ثم تجعل الخطاب له على لفظ الغائب.

كقوله عز وجل: (**حَتَّى إِذا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِها**) [يونس: 22]، وقوله:(**وَما آتَيْتُمْ مِنْ رِباً لِيَرْبُوَا فِي أَمْوالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَما آتَيْتُمْ مِنْ زَكاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ**) [الروم: 39]

وقوله: (**وَلكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ**) [الحجرات: 7] ثم قال: (**أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ**)[الحجرات: 7].

18: ومنه أن يخاطب الرجل بشيء ثم يجعل الخطاب لغيره.

كقوله:(**فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ**)[هود: 14]، الخطاب للنبي صلّى الله عليه وسلم، ثم قال للكفار(**فَاعْلَمُوا أَنَّما أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ**)[هود: 14] يدلك على ذلك قوله: (**فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**) [هود: 14].

وقال:(**إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً**) [الفتح: 8] ، ثم قال:(**لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ**) [الفتح: 9].

19: ومنه أن تأمر الواحد والاثنين والثلاثة فما فوق أمرك الاثنين: فتقول: افعلا.

قال الله تعالى: ﴿**أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ**﴾ [ق: 24]، والخطاب لخزنة جهنم، أو زبانيتها؛ قال الفراء: والعرب تقول: ويلك ارحلاها وازجراها.

قال الفراء: ونرى أصل ذلك أنّ الرّفقة أدنى ما تكون: ثلاثة نفر، فجرى كلام الواحد على صاحبيه، ألا ترى أنّ الشعراء أكثر شيء قيلا: يا صاحبيّ، ويا خليليّ.

20: أن يخاطب الواحد بلفظ الجميع.

كقوله سبحانه:(**قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ**﴾ [المؤمنون: 99] ، وأكثر من يخاطب بهذا الملوك، لأنّ من مذاهبهم أن يقولوا: نحن فعلنا، بقوله الواحد منهم يعني نفسه، فخوطبوا بمثل ألفاظهم. يقول الله عز وجل: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ**﴾. [يوسف: 3]، ﴿**وإِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ**﴾ [القمر: 49].

ومن هذا قوله عز وجل:(عَلى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ)[يونس: 83]

21: أن يتصل الكلام بما قبله حتى يكون كأنه قول واحد وهو قولان.

نحو قوله: ﴿**إِنَّ الْمُلُوكَ إِذا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوها وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِها أَذِلَّةً، ثم قال: وَكَذلِكَ يَفْعَلُونَ**)[النمل: 34]، وليس هذا من قولها، وانقطع الكلام عند قوله: أَذِلَّةً، ثم قال الله تعالى: ﴿**وَكَذلِكَ يَفْعَلُونَ**﴾.

وقوله: ﴿**الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ**)[يوسف: 51] ، هذا قول المرأة، ثم قال يوسف: ﴿**ذلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ**﴾ [يوسف: 52] ، أي ليعلم الملك أني لم أخن العزيز بالغيب.

وقوله:(**يا وَيْلَنا مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنا**﴾ وانقطع الكلام، ثم قالت الملائكة: ﴿**هذا ما وَعَدَ الرَّحْمنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ**)[يس: 52].

22: أن يأتي الفعل على بنية الماضي وهو دائم، أو مستقبل.

كقوله: (**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**) [آل عمران: 110]، أي أنتم خير أمّة.

وقوله:(**أَتى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ**) [النحل: 1]، يريد يوم القيامة، أي سيأتي قريبا فلا تستعجلوه؛ وقوله:(قالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا)[مريم: 29]، أي من هو صبيّ في المهد؛ وكذلك قوله:(**وَكانَ اللَّهُ سَمِيعاً بَصِيراً**) [النساء: 134]، وكذلك قوله: (**وَكانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً**)[الأحزاب: 27]، إنما هو: الله سميع بصير، والله على كل شيء قدير.

23: ومنه أن يجيء المفعول به على لفظ الفاعل.

كقوله سبحانه: (**لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ**)[هود: 43] ، أي لا معصوم من أمره؛ وقوله: (**خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ**) [الطارق: 6] ، أي مدفوق.

وقوله: (**فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ**)[الحاقة: 21]، أي مرضيّ بها؛ وقوله: (**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنا حَرَماً آمِناً**)[العنكبوت: 67]، أي مأمونا فيه.

24: أن يأتي فعيل بمعنى مفعل.

نحو قوله: (**بَدِيعُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ**) [البقرة: 117]، أي مبدعها.

وكذلك: (**عَذابٌ أَلِيمٌ**)[البقرة: 10]، أي مؤلم.

25: وفعيل يراد به فاعل.

نحو: حفيظ، وقدير، وسميع، وبصير، وعليم، ومجيد.

26: أن يأتي الفاعل على لفظ المفعول به، وهو قليل.

كقوله:(**إِنَّهُ كانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا**)[مريم: 61]، أي آتيا.

المحاضرة التاسعة:

الاشتقاق اللغوي.

من الظاهر اللغوية التي تعتمد في سبيل إثراء مادة اللغة بتوليد ألفاظ جديدة للدلالة على معانٍ جديدة ظاهرة " الاشتقاق".

فما المقصود بهذه الظاهرة ؟ وما أنواعها؟ وما أهمتها في الحقل اللغوي؟

أولا: تعريف الاشتقاق لغة واصطلاحا.

1: تعريف الاشتقاق لغة.

جاء في معجم مقاييس اللغة أن: " (شَقَّ) الشِّينُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى انْصِدَاعٍ فِي الشَّيْءِ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ وَيُشْتَقُّ مِنْهُ عَلَى مَعْنَى الِاسْتِعَارَةِ. تَقُولُ شَقَقْتُ الشَّيْءَ أَشُقُّهُ شَقًّا، إِذَا صَدَعْتَهُ. وَبِيَدِهِ شُقُوقٌ، وَبِالدَّابَّةِ شُقَاقٌ. وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ. وَالشِّقَّةُ: شَظِيَّةٌ تُشَظَّى مِنْ لَوْحٍ أَوْ خَشَبَةٍ."[185].

وورد في لسان العرب أن:" شقق: الشَّقُّ: مَصْدَرُ قَوْلِكَ شَقَقْت العُود شَقّاً والشَّقُّ: الصَّدْع الْبَائِنُ، وَقِيلَ: غَيْرُ الْبَائِنِ، وَقِيلَ: هُوَ الصَّدْعُ عَامَّةً. وَفِي التَّهْذِيبِ: الشَّقُّ الصَّدْعُ فِي عُودٍ أَو حَائِطٍ أَوْ زُجاجة؛ شَقَّه يَشُقُّه شَقّاً فانْشَقَّ وشقَّقه فتَشَقَّقَ ...والشَّقُّ: الْمَوْضِعُ الْمَشْقُوقُ كأَنه سُمِّي بِالْمَصْدَرِ، وَجَمْعُهُ شُقوق"[186].

مما سبق يمكن القول أن الاشتقاق في اللغة يراد به الصدع والانفصال.

2: تعريف الاشتقاق اصطلاحا.

عرفه الجرجاني بقوله:" الاشتقاق: نزع لفظٍ من آخر، بشرط مناسبتهما معنىً وتركيبًا، ومغايرتهما في الصيغة"[187].

---

[185]: مقاييس اللغة –أحمد بن فارس – مادة (ش ق ق) –ج: 3 – ص: 170.

[186]: لسان العرب – ابن منظور – مادة (ش ق ق) –ج: 10 – ص: 181.

[187]: التعريفات – الجرجاني – ص:27.

وبعد تعريفه أعطى أقساما له مبينا ماهية كل قسم مع التمثيل له كالآتي:[188]

الاشتقاق الصغير: هو أن يكون بين اللفظين تناسبٌ في الحروف والتركيب، **نحو**: ضرب، من: الضرب.

الاشتقاق الكبير: هو أن يكون بين اللفظين تناسبٌ في اللفظ والمعنى دون الترتيب، **نحو**: جبذ، من: الجذب.

الاشتقاق الأكبر: هو أن يكون بين اللفظين تناسبٌ في المخرج، **نحو**: نعق، من النهق.

وعليه فمحرور القول أن: الاشتقاق توليد الألفاظ بعضها من بعض، والتي يجمعها أصل واحد تؤول إليه.

ثانيا:أمثلة عن الاشتقاق والعائلات اللغوية.

أ: عائلة (ج ن ن).

"(**ج ن ن**) الْجِيمُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ [السَّتْرُ وَ] التَّسَتُّرُ؛ **فَالْجَنَّةُ** مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ فِي الْآخِرَةِ، وَهُوَ ثَوَابٌ مَسْتُورٌ عَنْهُمُ الْيَوْمَ، **وَالْجَنَّةُ** الْبُسْتَانُ، وَهُوَ ذَاكَ لِأَنَّ الشَّجَرَ بِوَرَقِهِ يَسْتُرُ، وَنَاسٌ يَقُولُونَ: الْجَنَّةُ عِنْدَ الْعَرَبِ النَّخْلُ الطِّوَالُ...**وَالْجَنِينُ**: الْوَلَدُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَالْجَنِينُ: الْمَقْبُورُ؛ **وَالْجَنَانُ**: الْقَلْبُ؛ **وَالْمِجَنُّ**: التُّرْسُ. وَكُلُّ مَا اسْتُتِرَ بِهِ مِنَ السِّلَاحِ فَهُوَ جُنَّةٌ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: السِّلَاحُ مَا قُوتِلَ بِهِ، **وَالْجُنَّةُ** مَا اتُّقِيَ بِهِ...**وَالْجِنَّةُ**: الْجُنُونُ وَذَلِكَ أَنَّهُ يُغَطِّي الْعَقْلَ؛ **وَجَنَانُ** اللَّيْلِ: سَوَادُهُ وَسَتْرُهُ الْأَشْيَاءَ...وَيُقَالُ **جُنَّ** النَّبْتُ جُنُونًا إِذَا اشْتَدَّ وَخَرَجَ زَهْرُهُ... **وَجَنَانُ** النَّاسِ مُعْظَمُهُمْ، وَيُسَمَّى السَّوَادَ؛ **وَالْمَجَنَّةُ** الْجُنُونُ. فَأَمَّا الْحَيَّةُ الَّذِي يُسَمَّى **الْجَانَّ** فَهُوَ تَشْبِيهٌ لَهُ بِالْوَاحِدِ مِنَ الْجَانِّ. **وَالْجِنُّ** سُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ مُتَسَتِّرُونَ عَنْ أَعْيُنِ الْخَلْقِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **{إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ}** [الأعراف: 27] . **وَالْجَنَاجِنُ**: عِظَامُ الصَّدْرِ]"[189].

ب: عائلة (ع ق ل).

---

[188].التعريفات – الجرجاني – ص:27

[189]: ينظر: مقاييس اللغة – أحمد بن فارس – مادة (ج ن ن) –ج: 1 – ص: 421.

"(**عَقَلَ**) الْعَيْنُ وَالْقَافُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُنْقَاسٌ مُطَّرِدٌ، يَدُلُّ عُظْمُهُ عَلَى حُبْسَةٍ فِي الشَّيْءِ أَوْ مَا يُقَارِبُ الْحُبْسَةَ؛ مِنْ ذَلِكَ **الْعَقْلِ**، وَهُوَ الْحَابِسُ عَنْ ذَمِيمِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ...وَيَقُولُونَ: فُلَانٌ **عَقُولٌ** لِلْحَدِيثِ، لَا يُفْلِتُ الْحَدِيثَ سَمْعُهُ، وَمِنَ الْبَابِ **الْمَعْقِلُ وَالْعَقْلُ**، وَهُوَ الْحِصْنُ، وَجَمْعُهُ **عُقُولٌ**...وَمِنَ الْبَابِ **الْعَقْلُ**، وَهِيَ الدِّيَةُ...وَ**الْعَاقِلَةُ**: الْقَوْمُ تُقَسَّمُ عَلَيْهِمُ الدِّيَةُ فِي أَمْوَالِهِمْ إِذَا كَانَ قَتِيلَ خَطَأٍ. ...وَأَهْلُ اللُّغَةِ يَقُولُونَ: إِنَّ الصَّدَقَةَ كُلَّهَا **عِقَالٌ** "[190].

ثالثا: أنواع الاشتقاق اللغوي.

1: الاشتقاق الأصغر.

وطريقُ معرفته تقليبُ تصاريفِ الكلمة حتى يرجع منها إلى صيغة هي أصل الصيغ دلالة اطراد، أو حروفا غالبا، كضرب فإنه دال على مُطلق الضرب فقط أما ضارب ومضروب ويَضْرب واضْرِب فكلُّها أكثرُ دلالة وأكثر حروفا وضرب الماضي مساوٍ حروفا وأكثرُ دلالة وكلها مشتركة في (ض ر ب) وفي هيئة تركيبها وهذا هو الاشتقاق الأصْغر المحتجُّ به.[191]

والاشتقاق الأصغر أكثر أنواع الاشتقاق ورودًا في العربية، وهو محتجٌّ به لدى أكثر علماء اللغة ...وإذ كانت الصيغة المشتقة متفقة مع الصيغة المشتق منها في المادة الأصلية وهيئة التركيب، ... كان لزامًا في كلِّ كلمة بها حروف المادة الأصلية، على ترتيبها نفسه، أن **تفيد المعنى العام الذي وضعت له تلك الصيغة**، وإن تخللها أو لحقها أو سبقها بعض الأصوات اللينة أو الساكنة؛ فالرابطة المعنوية العامة لمادة "ع ر ف"، التي تفيد انكشاف الشي وظهوره، تتحقق في جميع الكلمات الآتية: عَرَفَ، عَرَّفَ، تَعَرَّفَ، تَعَارَفَ، عُرِفَ، عُرْف، أَعْرَاف، عَرَّاف، تَعْريف، عِرْفَان، معرفة، وهكذا دواليك"[192].

---

[190]: ينظر: مقاييس اللغة – أحمد بن فارس – مادة (ع ق ل) –ج: 4 – ص: 69.

[191]: المزهر في علوم اللغة وأنواعها – جلال الدين السيوطي – ص: 421.

[192]: دراسات في فقه اللغة – صبحي الصالح – بيروت – دار العلم للملايين – ط.3 – 2009م – ص: 421.

فإدراك الاشتقاق الأصغر لا يحتاج إلى زيادة إعمال فكر وتدبر للوقوف عليه ومعرفته.

2: الاشتقاق الكبير.

هو أن يكون بين الكلمتين اتفاق في حروف المادة الأصلية من دون ترتيبها وتناسب في المعنى، وهو الذي سماه ابن جني (الأكبر).

وقد عرفه بقوله: " الاشتقاق الأكبر هو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه رُدّ بلطف الصّنعة والتأويل إليه كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد؛ وقد كنا قدّمنا ذكر طَرَف من هذا الضرب من الاشتقاق في أوّل هذا الكتاب عند ذكرنا أصل الكلام والقول وما يجئ من تقليب تراكيبهما نحو (ك ل م) (ك م ل) (م ك ل) (م ل ك) (ل ك م) (ل م ك) وكذلك (ق و ل) (ق ل و) (و ق ل) (و ل ق) (ل ق و) (ل و ق)"[193].

وقال السيوطي عن هذا النوع:" وهذا مما ابتدعه الإمامُ أبو الفتح ابن جني، وكان شيخه أبو علي الفارسي يأنس به يسيرا، وليس معتَمداً في اللغة ولا يصح أن يُستنبط به اشتقاق في لغة العرب"[194].

3: الاشتقاق الأكبر.

يوضح علي عبد الواحد وافي معناه قائلا:" ترتبط بعض مجموعات ثلاثية من الأصوا ت ببعض المعاني ارتباطاً غير مقيد بنفس الأصوات، بل بنوعها العام وترتيبها فحسب، فتدل كل مجموعة منها على المعنى المرتبطة به، متى وردت مرتبة حسب ترتيبها في الأصل، سواء أبقيت الأصوات ذاتها، أم استبدل بها أو ببعضها أصوات أخرى متفقة معها في

[193]: الخصائص – ابن جني – ج: 4 – ص: 69.

[194]: المزهر في علوم اللغة وأنواعها – جلال الدين السيوطي – ص: 275.

النوع، ونعني بالاتفاق في النوع أن يتقارب الصوتان في المخرج أو يتحدا في جميع الصفات ما عدا الإطباق"[195].

ويقوم هذا النوع من الاشتقاق على التقارب الصوتي بين أحرف الجذر، أو تماثل بعضها، والاتفاق في ترتيبها، مما ينتج عن تشابه في المعنى من جانب، واختلاف في الجانب الآخر، ومثاله (أزّ –ّهز)، ومما يدللان على الحركة، وكذلك (صهل وسهل).[196]

رابعًا: الاشتقاق الكُبَّار:

الاشتقاق ُالكّبار بضم الكاف وتضعيف الباء: هو النوع الرابع من الاشتقاق الذي تحدث عنه جماعة من المحدثين، ودلّوا به على أخذ كلمة من كلمتين أو أكثر، كما في َ(**سْبحل**) من (سبحان الله) َو(**بسمل**) من (بسم الله الرحمن الرحيم)، و(**حوقل**) من (لا حول ولا قوة إلا بالله).[197]

وهذا النوع معروفٌ عند اللغويين **بالنحت**.

رابعا:أهمية الاشتقاق اللغوي.

توضح لنا هذه الأهمية تساؤلات ابن السراج (316هـــ) وإجاباته عليها حيث يقول:" ما الغرض في الاشتقاق؟ و لم وقع في الكلام؟ وما الحاجة إليه؟ الغرض في الاشتقاق أنه به اتسع الكلام، وتصرف في دقيق المعاني، وقد بان بعض ذلك. ولو جمدت المصادر، وارتفع الاشتقاق في كل الكلام لم يوجد في الكلام صفة لموصوف، ولا فعل لفاعل "[198].

---

[195]: فقه اللغة – علي عبد الواحد وافي – مصر – دار نهضة مصر – ط.7 – ص: 184.

[196]: علي عبد الواحد وافي وجهوده في البحث اللغوي – أحمد خليل المشهراوي – رسالة ماجيستير – جامعة: الأزهر – غزة – 1436هـــ - 2015م - ص: 93.

[197]: المرجع نفسه – ص: 93.

[198]: رسالة الاشتقاق – أبوبكر محمد بن السري السراج – ت: محمد علي الدرويش ومصطفى الحدري – د.ط – د.ت - ص: 28.

وضرب مثال على ذلك قائلا:" ألا ترى أنك قد فرقت بقولك " ضرب" بينه وبين معنى الضرب بحركة، فنابت عن ذكر الزمان، وعن أنه فعل يقتضي فاعلا؛ وكذلك إذا سمعت "حصين" و"حصان" فرق لك البناءان بين المرادين"[199].

ويوضح في سياق كلامه فائدة أخرى وهي معرفة الزائد من الأصل بقوله:" وجميع النحويين إذا أرادوا أن يعرفوا الزائد من الأصل رجعوا إلى الاشتقاق "[200].

يقول إبراهيم أنيس" :يعد الاشتقاق من أعظم الوسائل التي تعتمدها اللغة وتلجأ إليها في سبيل إثراء مادتها، وتوليد ألفاظها للدلالة على معانٍ جديدة، قد استحدثت أو استلزمها التطور الطبيعي للغة وأهلها"[201].

ويقول سيد ساطع الحصري:" إن الوسائل التي يمكن الاستفادة منها لتكون كلمات جديدة بقصد الدلالة على معان جديدة تتلخص في ثلاثة طرق أصلية : الاشتقاق، والتعريب والنحت. ولاريب في أن الاشتقاق هو أهم هذه الوسائل الثلاث ؛لأنه الأفعولة الأصلية التي كونت اللغة العربية فستبقى هذه الأفعولة بطبيعة الحال أهم الأفاعيل التي ستعمل على توسيعها ـــ زد على ذلك أن عملية الاشتقاق تشمل الوسيلتين الأخريين إذ إنها تتناول نتاج التعريب والنحت أيضا"[202].

وخلاصة ما سبق أن أهمية الاشتقاق يمكن إيجازها في الآتي:

الكشف عن المعاني: فمعرف اشتقاق الكلمة يعطي صورة أوضح لمعناها؛ ومثال ذلك: الزكاةُ : من زَكَا بمعنى زاد ونما.

معرفة الدخيل من الأصيل: فالكلمات التي ليست عربية الأصل لا تكون لها عائلة ومثال ذلك: السندس والاستبرق.

توليد المعاني الجديدة: لأن المشتقات تضيف في الغالب للمعنى الأصلي معنى إضافياً

---

[199]: المرجع نفسه – الصفحة نفسها.

[200]: رسالة الاشتقاق – أبوبكر محمد بن السري السراج – ص: 28.

[201]: من أسرار اللغة – ابراهيم انيس – ص: 91.

[202]: الموسوعة العربية الميسرة – دار نهضة لبنان – 1980م – ص: 71.

ومثاله:

كاتب : من فعل الكتابة .

مكتوب : ما فُعِلتْ به الكتابة .

كَتَّاب : كثير الكتابة .

مَكْتب : مكان الكتابة .

استكتب : طلب الكتابة .

مسايرة الاصطلاحات العلمية الحادثة: فالاشتقاق يجعل اللغة مرنة قابلة لسكّ الألفاظ الجديدة لكل ما يحدُثُ من ذواتٍ أو معانٍ.

المحاضرة العاشرة:

ظاهرة التضمين والتناوب في القرآن الكريم

أولا: تعريف التضمين لغة واصطلاحا.

تعريف التضمين لغة.

جاء في معجم مقاييس اللغة أن: " (ضَمَنَ) الضَّادُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ جَعْلُ الشَّيْءِ فِي شَيْءٍ يَحْوِيهِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: ضَمَّنْتُ [الشَّيْءَ] ، إِذَا جَعَلْتَهُ فِي وِعَائِهِ. وَالْكَفَالَةُ تُسَمَّى ضَمَانًا مِنْ هَذَا لِأَنَّهُ إِذَا ضَمِنَهُ فَقَدِ اسْتَوْعَبَ ذِمَّتَهُ؛ وَالْمَضَامِينُ: مَا فِي بُطُونِ الْحَوَامِلِ "[203].

وورد في لسان العرب أن: " ضمن: الضَّمِينُ: الْكَفِيلُ. ضَمِنَ الشيءَ وَبِهِ ضَمْناً وضَمَاناً: كَفَل بِهِ. وضَمَّنَه إياه... وَيُقَالُ: ضَمِنَ الشيءَ بِمَعْنَى تَضَمَّنَه؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: مَضْمُونُ الْكِتَاب كَذَا وَكَذَا... وضَمَّنَ الشيءَ الشيءَ: أَوْدَعه إِياه كَمَا تُودِعُ الوعاءَ المتاعَ والميتَ القبرَ "[204].

بالنظر إلى هذه المعاني اللغوية يمكن القول أن مادة ضمن تدل على الإيداع والاستيعاب.

تعريف التضمين اصطلاحا.

عرفه الزركشي بقوله:" هو إعطاء الشيء معنى الشيء وتارة يكون في الأسماء وفي الأفعال وفي الحروف؛ فأما في الأسماء فهو أن تضمن اسما معنى اسم لإفادة معنى الاسمين جميعا كقوله تعالى: (**حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق**) ضمن حقيق معنى حريص ليفيد أنه محقوق بقول الحق وحريص عليه.

---

[203]: مقاييس اللغة – ابن فارس – مادة (ض م ن) – ج: 3 – ص: 372.

[204]: لسان العرب – ابن منظور – مادة (ض م ن) – ج: 13 – ص: 257.

وأما الأفعال فأن تضمن فعلا معنى فعل آخر، ويكون فيه معنى الفعلين جميعا وذلك بأن يكون الفعل يتعدى بحرف فيأتي متعديا بحرف آخر ليس من عادته التعدي به فيحتاج إما إلى تأويله أو تأويل الفعل ليصح تعديه به "[205].

ومن أمثلته أن يقول أحدهم : جلست على فراشي، وأملت جسمي إلى متكئي؛ فيختصر الكلام ويقول: جلست إلى متكئي؛ ومثل هذا الإيجاز القائم على الحذف والإيصال، أسلوب ينتهجه بلغاء العرب، وتقدير الكلام : جلست مائلا إلى متكئي.[206]

وخلاصة القول أن التضمين أسلوب لغوي يفيد التوسع في المعنى، ويكون في الأسماء وفي الأفعال وفي الحروف.

ثانيا: تعريف التناوب لغة واصطلاحا.

1: تعريف التناوب لغة.

جاء في معجم مقاييس اللغة أن: " (**نَوَبَ**) النُّونُ وَالْوَاوُ وَالْبَاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى اعْتِيَادِ مَكَانٍ وَرُجُوعٍ إِلَيْهِ. وَنَابَ يَنُوبُ، وَانْتَابَ يَنْتَابُ. وَيُقَالُ إِنَّ النُّوَبَ: النَّحْلُ، قَالُوا: وَسُمِّيَتْ بِهِ لِرَعْيِهَا وَنَوْبِهَا إِلَى مَكَانِهَا. وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ جَمْعُ نَائِبٍ "[207].

وورد في لسان العرب أن: " **نوب**: نابَ الأَمْرُ نَوْباً ونَوبةً: نزلَ. ونابَتْهم نَوائبُ الدَّهْر... و**نابَ** عَنِّي فلانٌ يَنُوبُ نَوْباً ومَناباً أَي قَامَ مَقَامِي؛ ونابَ عَني فِي هَذَا الأَمْرِ نِيَابَةً إِذا قَامَ مقامَك... **ونُبْتُه نَوْباً** وانْتَبْتُه: أَتيتُه عَلَى نَوْب. **وانْتابَ** الرجلُ القومَ انْتياباً إِذا قصَدَهم، وأَتاهم مَرَّةً بَعْدَ مَرَّة... **والنُّوبُ**: النَّحْلُ، وَهُوَ جمعُ نائبٍ، مِثْلُ عائطٍ وعُوطٍ، وفارِهٍ وفُرْه، لأَنها تَرْعى وتَنُوبُ إِلى مَكَانِهَا "[208].

---

[205]: البرهان في علوم القرآن – الزركشي –ج: 3 – ص: 338.

[206]: ينظر: التضمين والاستعمال البياني في القرآن – ستار فليح حسن جاسم العبيدي – مجلة كلية الشريعة – العدد: 06 – ص: 269.

[207]: مقاييس اللغة – ابن فارس – مادة (ن و ب) – ج: 5 – ص: 397.

[208]: لسان العرب – ابن منظور – مادة (ض م ن) – ج: 13 – ص: 257.

بالنظر إلى هذه المعاني اللغوية يمكن القول أن مادة (**نَوَبَ**) تدل على احلال شيء مكان شيء.

2: تعريف التناوب اصطلاحا.

تبادل الأحكام اللغوية كأن تأخذ صيغة صرفية الأحكام النحوية والدلالية لصيغة أخرى، وتتناوب معها معنى ومبنىً.[209]

والتعريف الذي سنركز عليه هو تعريف متعلق بمعاني الحروف لتشعب مصطلح النيابة في النحو، وكذا لاختلاف العلماء قديما وحديثا حول هذا الباب – محل الدراسة – بصفة خاصة.

فيعرف عند النحاة ب: "وقوع حرف الجر موقع بعضها للدلالة على المعنى، فالتناوب أن يأتي حرف بمعنى حرف آخر) كما في قوله تعالى :﴿ **وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ** ﴾ (طه:71)، يقول المفسرون وأهل اللغة إن الأداة (في) في هذه الآية جاءت بمعنى (على)"[210].

ثالثا: أقسام التضمين.

أ: تضمين الفعل.

يقول ابن جني في الخصائص:" اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه وذلك كقول الله عز اسمه (**أحِلّ لكم ليلة الصيام الرفثُ إلى نسائكم**) وأنت لا تقول رفثت إلى المرأة وإنما تقول : رفثت بها أو معها لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء

---

[209]: ظاهرة التناوب اللغوي بين المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية والمصدر – مالك يحي – مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها – العدد: 22 – 2010م – ص: 122.

[210]: ينظر: التناوب والتضمين عند النحويين والتفسيريين بين أدوات الجر – خديجة المومني – مركز نماء للبحوث والدراسات – ص: 09، وتناوب حروف الجر في ديوان امرؤ القيس – عبد الرحمان الذنيبات ونضال محمود الغرابة– 2011م – ص: 37.

وكنت تعدى أفضيت ب (إلى) كقولك : أفضيت إلى المرأة جئت ب (إلى) مع الرفث إيذانا وإشعارا أنه بمعناه كما صححوا عور وحول لما كانا في معنى اعورَّ واحولَّ " [211].

أمثلة:

1: قال تعالى:(**وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا**).(الأنبياء – الآية:77).

فأصل (نصر) أن تتعدى ب:(على)، فتقول: ونصرناه على؛ غير أنه لما تضمن ههنا معنى جنبناه ومنعناه وكلاهما يتعدى بحرف الجر (من) أجرينا(نصر) بمعنى جنَّب ومنع. [212]

2: أن يتضمن الفعل اللازم معنى الفعل المتعدي.

قال تعالى:(**وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ**).(يوسف – الآية:100).

هنا تضمن فعل (أحسن) معنى(لطف)؛ والفعل (أحسن) تعدى بحرف يتعدى به فعل آخر، لكنه لما تضمن هنا معنى (لطف) تعدى بالحرف الذي يتعدى به هذا الفعل، وهو حرف الجر " الباء" فجاء في قوله عز وجل: :(**وَقَدْ أَحْسَنَ بِي**). [213]

3: ذكر السيوطي أن عشرة أفعال تتضمن معنى (صار) منها: عاد، آل، رجع، استحال، تحول، ارتد، قعد؛ وترد الأفعال: كان، أصبح، أضحى، أمسى، ظل بمعنى (صار) كما ورد في قوله تعالى: (**وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا**).(الواقعة – الآية:5)؛ والآية: (فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا).(الواقعة – الآية:5).إذ الفعلان أصبح وكان تضمنا معنى الفعل صار. [214]

ب: تضمين الاسم.

1: أن يتضمن اسم معنى اسم آخر.

مثاله: قوله تعالى: (حَقِيقٌ عَلَيَّ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ).(الأعراف – الآية:105)

---

[211]: الخصائص – ابن جني- ج: 02 – ص: 308.

[212]: في التضمين اللغوي – سعيد شنوقة- مجلة التواصل – العدد: 10 – 2003م - ص: 13.

[213]: في التضمين اللغوي – سعيد شنوقة- ص: 13.

[214]: ينظر: همع الهوامع – السيوطي – ت: عبد العالي سالم مكرم – دار البحوث العلمية – الكويت – 1979م -ج: 04 – ص: 71وينظر: التضمين النحوي: أشكاله ودلالاته – سليمان بوراس- ج: 02 – ص: 55.

تضمن لفظ (حقيق) إلى حريص بالمعنى الأقل، وواجب علي بالأكثر.[215]

2: أن تورد فعلا ظاهرا دالا على معناه الوضعي وعلى معنى آخر للفظ محذوف كالحال المقدرة.

مثاله: قوله تعالى: (**وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**).(البقرة – الآية:185) .

قال الزمخشري:" وإنما عدى فعل التكبير بحرف الاستعلاء لكونه مضمنا معنى الحمد، كانه قيل ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم" [216].

فالفعل (تكبروا) لا يتعدى بحرف الجر "على" لكن لما تضمن معنى الحمد، جيء معه بهذا الحرف؛ فاللفظ الظاهر هو:(تكبروا)، إلا أنه مع ذلك تضمن معنى اسم هو الحمد فكأنه قيل: ولتكبروا الله حامدين؛ ونحن نفهم من هذا أن حامدين اسم فاعل بابه الإعرابي هو حال منصوبة.[217]

3: يأتي التضمين في الأسماء كذلك بذكر الفعل الدال على معناه الذي وضع له، وكذلك على معنى المحذوف الذي يقر حالا في الغالب.

مثاله: قوله تعالى: (**وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ**).(البقرة – الآية:04) .

قال أبو حيان الأندلسي:" الإيمان: التصديق، (وما أنت بمؤمن لنا)، وأصله من الأمن أو الأمانة، ومعناهما الطمأنينة، منه: صدقه، وأمن به: وثق به...وضمن معنى الاعتراف أو الوثوق فعدي بالباء".[218]

ج: تضمين الحروف.

---

[215]: في التضمين اللغوي – سعيد شنوقة – ص: 13.

[216]: الكشاف – الزمخشري- ج: 01 – ص: 254.

[217]: في التضمين اللغوي – سعيد شنوقة- ص: 09.

[218]: البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي- ج:01 - ص: 65.

قبل الحديث عن ذلك يحسن أن نبين موقف العلماء من قضيتي التضمين والنيابة في الحروف.

أولا: رأي المذهب البصري.

يرى معظم البصريين أن أدوات الجر لا تتناوب، وأنه ليس لأداة الجر إلا معنى واحدا حقيقيا، فالأداة (في) مثلا تؤدي معنى الظرفية، و(على) معنى الاستعلاء،(من) معنـــــى الابتداء، و(إلى) لانتهاء، وأن الفعل هو الذي ينبغي أن يضمن معنى يناسب أداة الجر الذي تعدى به، والأداة تبقى على معناها الأصلي أو بتأويل يقبله اللفظ فيكون بمثابة الرابط بين الفعل والأداة، وفي الحالتين تكون الأداة مؤشر اً ودليلا على وجود معنى آخر خفي مضمن في اللفظ المذكور له دلالته.[219]

ثانيا: رأي المذهب الكوفي.

ذهب معظم الكوفيين إلى جواز وقوع أدوات الجر بعضها موقع بعض؛ لأنهم يرون التوسع في معاني أدوات الجر بحيث لا يقتصر الحرف على معنى واحد بل له أكثر من معنى يؤديه تأدية حقيقة لا مجازية. [220]

أمثلة عن حروف الجر في التضمين.

يؤدي الحرف الواحد معان وظيفية متعددة، تبرُز من خلال علاقات السياق القائمة بين الحرف وغيره من مكونات السياق الأخرى، فتولد من ذلك معان وظيفية مشتركة، يؤديها الحرف الواحد تحمل في طياتها أثر تنوع السياقات التي يرد فيها الحرف في إظهار الفروق الدلالية التي تترتب على استعماله في موضعه المحدد في النص. [221]

---

[219]: ينظر: التناوب والتضمين عند النحويين والتفسيريين بين أدوات الجر – خديجة المومني – مركز نماء للبحوث والدراسات – ص: 10،

[220]: ينظر: التناوب والتضمين عند النحويين والتفسيريين بين أدوات الجر – خديجة المومني – مركز نماء للبحوث والدراسات – ص: 10،

[221]: ينظر: ظاهرة النيابة في العربية – ص:295، والتضمين النحوي وتوجيهاته في القرآن الكريم – مازن عبد الرسول سلمان – ص: 20.

إن الذي يحدد وظيفة الحرف الدلالية طبيعة السياق الواردة فيه، وبهذا يكون لاستعمال الحرف قصد إلى معنى معين، إما أن يكون واحدا قطعيا، أو أن يكون له أكثر من معنى: معنى ظاهر ومعنى متضمن، ومن أمثلته فعل(سمع)، إذ يتعدى في القرآن الكريم بأكثر من حرف على نحو الأمثلة الآتية.[222]

فمرة يتعدى **باللام** في قوله تعالى: (**وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ**).(المنافقون – الآية:04)؛ ومرة **بمن** في قوله تعالى: (**وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا**).(آل عمران – الآية:186)؛ ويتعدى في موضع آخر **بإلى** في قوله تعالى: (**لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ**).(الصافات – الآية:08)؛ ويتعدى في موضع آخر **بالباء** في قوله تعالى: (**فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً**).(يوسف – الآية:31)؛ وقد يتعدى بنفسه أيضا في قوله تعالى: (**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ**).(المجادلة – الآية:01)؛ فاستعمال الأحرف في كل آية منها فيه قصد إلى معنى يحدده السياق.

مثال آخر:

في قوله تعالى: (**لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**).(آل عمران – الآية:123)؛ استعمال الباء فيه قصد دلالة محددة تظهرها خصوصية معركة بدر دون غيرها إذ كانت نصرا وسلاحا بحد ذاتها للمسلمين فيما سيأتي؛ فأدت الباء التي فيها معنى (الإلصاق) وهي الدلالة المقصودة الظاهرة، مع عدم إغفال معنى **الظرفية** الذي تضمنه الحرف؛ فموقع بدر هو الذي وقعت فيه المعركة.[223] وعليه فبدر كانت سببا للنصر وموقعا له.

---

[222]: ينظر: ظاهرة النيابة في العربية – ص:295، والتضمين النحوي وتوجيهاته في القرآن الكريم – مازن عبد الرسول سلمان – ص: 20.

[223]: ينظر: ظاهرة النيابة في العربية – ص:295، والتضمين النحوي وتوجيهاته في القرآن الكريم – مازن عبد الرسول سلمان – ص: 20.

رابعا: أهم فوائد التضمين.

أ: **الإيجاز والاختصار**: من فوائد التضمين تأدية معنيين بلفظ واحد مع غاية الاختصار والإيجاز؛ فهو مفتاح من مفاتيح هذه اللغة الشريفة، وسر من أسرارها؛ يفترُّ عن بديعة، ويفضي إلى لطيفة، وهو من طريف ما استودعته اللغة من نجواها، لأنه أذهب في الإيجاز والاختصار، وأجمع لخصائص الصَّنعة؛ وفيه من الإيماء والتلويح ما ليس في المكاشفة والتصريح، وذلك أحلى وأعذب. [224]

ب: **التوسع في المعنى**: فإن قلت: أي غرض في هذا التضمين؟ ... قلت الغرض فيه إعطاء مجموع معنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى فذ. [225]

ج:**يعصم من الخطأ**: [226] من ذلك ما ذكره ابن هشام في قوله تعالى:(**لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**).(البقرة:226) قائلا:" أَي يمتنعون من وَطْء نِسَائِهِم بِالْحلف فَلهَذَا عدي بِمن، وَلما خَفِي التَّضْمِين على بَعضهم فِي الْآيَة وَرَأى أَنه لَا يُقَال حلف من كَذَا بل حلف عَلَيْهِ قَالَ من مُتَعَلقَة بِمَعْنى للَّذين كَمَا تَقول لي مِنْك مبرة قَالَ وَأما قَول الْفُقَهَاء آلى من امْرَأَته فغلط أوقعهم فِيهِ عدم فهم الْمُتَعَلّق فِي الْآيَة" [227].

---

[224]: ينظر: التضمين في النحو العربي وتطبيقاته في القرآن الكريم – آسيا غربوج – مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية – العدد: 03 – 2016م – ص: 18.

[225]: ينظر: الكشاف – الزمخشري – ج: 02 – ص: 717.

[226]: ينظر: المرجع السابق– ص: 213.

[227]: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب – ابن هشام جمال الدين – ت: مازن المبارك – 1964م – ج: 01 – ص: 899.

فهرس المصادر والمراجع.

*** القرآن الكريم ***

أولا: الكتب المطبوعة.

- الإتقان في علوم القرآن – جلال الدين السيوطي - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- 1426هـ.
- أحكام القرآن – ابن العربي – دار الكتب العلمية – ط.3 – 1424هـ - 2003م.
- أساس البلاغة – جار الله الزمخشري – ت: محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلمية – ط.1.
- أصول التفسير وقواعده– خالد عبد الرحمان العك – دار النفائس - ط.2 – 1406هـ - 1986م.
- الأضداد – محمد بن القاسم الأنباري – ت: محمد أبو الفضل ابراهيم – بيروت – المكتبة العصرية – 1407هـ - 1987م.
- الأضداد في القرآن الكريم – عبد الجبار فتحي زيدان – الموصل – د.ط – 1436هـ - 2005م.
- الأضداد في لغة العرب - أبو الطيب عبد الواحد بن علي الحلبي – ت: عزة حسن – دار طلاس للنشر – ط.2 – 1996م.
- الإعجاز البياني للقرآن – عائشة عبد الرحمان (بنت الشاطئ) – دار المعارف – ط.3 – د.ت.

- إعجاز القرآن والبلاغة النّبويّة – مصطفى صادق الرّافعي – مصر – مطبعة المقتطف – ط.3 – 1928م.
- البحر المحيط – أبو حيان محمد بن يوسف – ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض وآخرون – دار الكتب العلمية – ط.1 – 1413هـ - 1993م.
- البحر المحيط – محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي- ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوَّض - لبنان – دار الكتب العلمية - ط.1 – 1413هـ- 1993م.
- بحوث لغوية – أحمد مطلوب - عمان - دار الفكر – ط.1 – 1987م.
- البرهان في علوم القرآن – بدر الدين الزركشي – ت: محمد أبو الفضل إبراهيم – دار التراث – د.ط – د.ت.
- البيان والتبيين – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ – ت: عبد السلام محمد هارون – بيروت – دار الجيل – د.ط – د.ت.
- تاج العروس من جواهر القاموس – محمد حسيين المرتضى الزبيدي –ت: عبد العزيز مطر - ط.2 – 1414ه – 1994م.
- تأويل مشكل القرآن – عبد الله بن مسلم بن قتيبة – لبنان – دار الكتب العلمية – ط.2 – 2007م.
- التحرير والتنوير – الطاهر بن عاشور – الدار التونسية للنشر – د.ط – د.ت.
- الترادف في القرآن الكريم (دراسة نظرية تطبيقية) – محمد نورالدين المنجد دار الفكر المعاصر – ط.1 – 1417هـ - 1997م.
- الترادف في اللغة – حاكم مالك العيبي – د.ط – د.ت.

- التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه - يحيى بن سلام - ت: هند شلبي - الشركة التونسية للتوزيع - 1979م.
- تصحيح الفصيح وشرحه – ابن درستويه – ت: محمد البدوي مختون – مصر – د.ط – 1425هـ - 2004م.
- التعريفات – محمد الشريف الجرجاني – لبنان – د.ط - 1985م.
- التفسير اللغوي للقرآن الكريم – مساعد سليمان الطيار– دار ابن الجوزي – ط.1 – 1422هـ - 2002م.
- تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار – مكي بن أبي طالب القيسي – ت:هدى الطويل المرعشلي – دار النور الإسلامي– ط.1 – 1408هـ - 1988م.
- تناوب حروف الجر في ديوان امرؤ القيس – عبد الرحمان الذنيبات ونضال محمود الغرابة– 2011م.
- التناوب والتضمين عند النحويين والتفسيريين بين أدوات الجر – خديجة المومني – مركز نماء للبحوث والدراسات.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن – محمد بن جرير الطبري – ت: عبد الله بن محسن التركي – دار هجر – ط.1 – 1422هـ - 2001م.
- الخصائص – أبو الفتح عثمان بن جني – ت: محمد علي النجار - القاهرة - دار الكتب المصرية – د.ط – د.ت.
- دراسات في علوم القرآن - محمد بكر إسماعيل - دار المنار - ط.2 - 1419هـ-1999 م.

- دراسات في فقه اللغة – صبحي الصالح – بيروت – دار العلم للملايين – ط.3 – 2009م.
- الرسالة – محمد بن إدريس الشافعي – ت: أحمد محمد شاكر – د.ط – د.ت.
- رسالة الاشتقاق – أبوبكر محمد بن السري السراج – ت: محمد علي الدرويش ومصطفى الحدري – د.ط – د.ت.
- زاد المسير في علم التفسير – ابن الجوزي – المكتب الإسلامي – د.ط – د.ت.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها – ابن فارس – ت: عمر فاروق الطباع – بيروت – مكتبة المعارف – 1414هـ – 1993م.
- العربية وعلم اللغة الحديث – محمد محمد داود – القاهرة – دار غريب للطباعة والنشر– د.ط – 2001م.
- علم الدلالة – أحمد مختار عمر – مصر – عالم الكتب – ط.5 – 1998م.
- علم غريب القرآن الكريم (مراحله ومناهجه وضوابطه) – ابراهيم بن عبد الرحمان – مكة المكرمة – طيبة الخضراء – 1435هـ.
- العين – الخليل ابن أحمد الفراهيدي – ت: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي – د.ط – د.ت.
- غريب الحديث – أبو سليمان الخطابي – ت: عبد الكريم ابراهيم العزباوي – دمشق – دار الفكر – د.ط – 1982م.
- غريب القرآن – نبيهة بنت عبد الله باخشوين – مقرر بجامعة أم القرى.
- الفروق اللغوية – أبو هلال العسكري – ت: محمد إبراهيم سليم – دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع – د.ط – د.ت.

- فصول في فقه العربية – رمضان عبد التواب – القاهرة – مكتبة الخانجي – ط.6 – 1420هـ - 1999م.
- فقه اللغة – علي عبد الواحد وافي – نهضة مصر للطباعة – ط.3 – 2004م.
- فقه اللّغة في كتب العربيّة – عبده الرّاجحي – دار النهضة العربية للطباعة والنشر– بيروت– د.ط – د.ت.
- في اللّهجات العربيّة – إبراهيم أنيس – القاهرة – مكتبة الأنجلو مصرية – ط.8– 1992م.
- الكتاب – سيبويه – ت: عبد السلام هارون – مكتبة الخانجي – ط.3 – 1408هـ - 1988م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – محمود بن عمر الزمخشري– ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوَّض – الرياض – العبيكان – ط.1 – 1418هـ - 1998م.
- الكليات – أبو البقاء الكفوي – بيروت – مؤسسة الرسالة – ط.2 – 1419هـ - 1998م.
- اللباب في علوم الكتاب – عمر بن علي بن عادل – ت: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون– دار الكتب العلمية – ط.1 – 1419هـ - 1988م.
- لسان العرب – محمد بن مكرم بن منظور – بيروت – دار صادر –ط. 1 – د.ت.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – ابن عطية – مطبوعات وزارة الأوقاف بقطر – ط.2 – 1428هـ -2007م – مجلد:6.

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها – جلال الدين السيوطي – القاهرة – مكتبة دار التراث – ط.3.
- المستصفى من علم الأصول – أبو حامد الغزالي – ت: أحمد زكي حماد – د.ط – د.ت.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل – ت: شعيب الأرناؤوط – مؤسسة الرسالة - د.ط – د.ت.
- معالم التنزيل – الحسين بن مسعود البغوي– ت: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية وآخرون– دار طيبة – د.ط – 1409 هـ - 1989 م.
- معاني القرآن – يحي بن زكريا الفراء – بيروت – عالم الكتب – ط.3 – 1403هـ - 1983م.
- معاني القرآن وإعرابه – ابراهيم بن السري الزجاج – ت: عبد الجليل عبده شلبي – عالم الكتب – ط.1 – 1408هـ - 1988م.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن – جلال الدين السيوطي – لبنان – دار الكتب العلمية.
- معجم مقاييس اللغة – أبو الحسين أحمد بن فارس – ت: عبد السلام محمد هارون – دار الفكر – د.ط – د.ت.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب – ابن هشام جمال الدين – ت: مازن المبارك – 1964م.
- مفردات ألفاظ القرآن – الراغب الأصفهاني – ت: صفوان عدنان داوودي- الشام - دار القلم – 1430هـ - 2009م.

- من أسرار اللغة – ابراهيم انيس – القاهرة – الأنجلو المصرية – ط.3 – 1966م.
- منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة – عبد المجيد الطيب اعمر- السعودية - مركز البحث العلمي - ط.2 – 1437هـ.
- الموسوعة العربية الميسرة – دار نهضة لبنان – 1980م.
- النص اللغوي بين السبب والمسبب – نهاد فليح حسن العاني – دار الكتب العلمية – 2007م.
- نظريات في اللغة – فريحة أنيس – بيروت – ط.2 – 1981م.
- النهاية في غريب الحديث والاثر – ابن الأثير – ت: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي - بيروت - المكتبة العلمية – 1979م.
- همع الهوامع – السيوطي – ت: عبد العالي سالم مكرم – دار البحوث العلمية – الكويت – 1979م.
- الوجوه والنظائر في القرآن العظيم – مقاتل بن سليمان البلخي – ت:حاتم صالح الضامن – الرياض – مكتبة الرشد – ط.2 – 1432هـ - 2011م.
- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم – سلوى محمد العوا – مصر- دار الشروق – ط.1 - 1419هـ - 1997م.

ثانيا: الرسائل الجامعية.

- الأضداد في القرآن الكريم عند المفسرين – محمد بن فرحان الدوسري – رسالة ماجيستير – إشراف : أ.د.بدر بن ناصر البدر - جامعة الإمام محمد بن سعود – 1429 هـ – 1430هـ.

- الألفاظ المتضادة في القرآن الكريم – سلمى حسن أحمد البدوي – رسالة ماجيستير – إشراف الدكتور: عوض علي بشير – جامعة الخرطوم – السودان – 2010م.
- ظاهرة الترادف والاشتراك اللفظي في كتابي الفروق اللغوية وفقه اللغة – الشريف بوشارب – مذكرة ماجيستر – 2015 – 2016م.
- علي عبد الواحد وافي وجهوده في البحث اللغوي – أحمد خليل المشهراوي – رسالة ماجيستير – جامعة: الأزهر – غزة – 1436هـ - 2015م.
- منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة – عبد المجيد الطيب اعمر – رسالة دكتوراه – إشراف: بكري أحمد الحاج – جامعة أم درمان –2010م.

ثالثا: المجلات والدوريات.

- إيهام الترادف في نصوص الجنة في القرآن الكريم – مثنى نعيم – الجامعة العراقية – كلية الآداب – مجلة مداد الآداب – العدد الأول.
- الترادف في القرآن الكريم عند المفسرين – عثمان محمد غريب – مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية – 2015م – العدد:12.
- التضمين النحوي وأثره في المعنى – هادي أحمد فرحان الشجيري – مجلة الأستاذ – العدد: 22 – 2013م.
- التضمين النحوي: أشكاله ودلالاته – سليمان بوراس– الجزائر – مجلة: الممارسات اللغوية – المجلد:5 – العدد:27.
- التضمين في النحو العربي وتطبيقاته في القرآن الكريم – آسيا غربوج – مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية – العدد: 03 – 2016م.

- التضمين والاستعمال البياني في القرآن – ستار فليح حسن جاسم العبيدي – مجلة كلية الشريعة – العدد: 06.
- ظاهرة التناوب اللغوي بين المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية والمصدر – مالك يحي – مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها – العدد: 22 – 2010م.
- العربية بين الترادف والفروق اللغوية – محمد سالم الرجوبي – مجلة البحوث الأكاديمية – العدد:06.
- في التضمين اللغوي – سعيد شنوقة- مجلة التواصل – العدد: 10 – 2003م.
- اللغة العربية: نشأتها ومكانتها في الإسلام وأسباب بقائها – نور الله كورت وميران أحمد أبو الهجاء – 2015م – العدد:6.
- اللغة العربية: نشأتها ومكانتها في الإسلام وأسباب بقائها – نور الله كورت وميران أحمد أبو الهجاء – 2015م – العدد:6.
- اللهجة التي نزل بها القرآن – عبد المطلب آربا – مجلة الأكاديمية (تركيا) ekev – العدد: 21 – 2017م.
- مبدأ اللغات(دراسة أصولية نقدية) – عبد الله بن علي بن محمد – مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة – العدد: 56 –1433هـ.

رابعا: المواقع الإلكترونية.

- إرشاد الحائر إلى علم الوجوه والنظائر – محمد حسين القرني – موقع https://vb.tafsir.net. يوم:11- 04 – 2020م على الساعة: 19:07.
- إضاءة في علم الغريب القرآنيّ – عمر اكداش وخالد الضريف – موقع: https://atlale.wordpress.com –يوم: 09-04- 2020.

فهرس المواضيع.

العناوين الرئيسة والفرعية.	رقم الصفحة.
مقدمة.	01 – 04.
المحاضرة الأولى: نشأة اللغة وأهم خصائص لغة القرآن الكريم.	05.
التعريف اللغوي والاصطلاحي للغة.	06.
أصل اللغة. • نظرية التوقيف أو الإلهام الإلهي. • نظرية التواضع أو النظرية الاصطلاحية. • نظرية محاكاة الأصوات الطبيعية.	07.
اللغة العربية وأهم خصائصها. **أولا: مفهوم اللغة العربية.** **ثانيا: أهم خصائص اللغة العربية.** • سعة المفردات. • التخفيف. • الاشتقاق. • الإعراب. • الإيجاز.	09. 09. 13.
المحاضرة الثانية: غريب القرآن: مفهومه وأسبابه.	15.
التعريف اللغوي والاصطلاحي لغريب القرآن. **أولا:** تعريف الغريب لغة واصطلاحا. **ثانيا:** تعريف علم غريب القرآن.	15.
العلاقة بين علم غريب القرآن والتفسير.	17.
أهمية علم غريب القرآن.	17.

أسباب الغرابة في اللفظ القرآني. • لم يترل القرآن الكريم بلسان قبيلة واحدة. • نقل مدلول بعض الألفاظ من معهودها اللغوي في لسان العربي إلى المعاني الإسلامية المحدَثة. • للسياق أثر بالغ في تعين المراد من اللفظ. • اشتمال القرآن الكريم على ألفاظ مُعرّبة. • دخول اللسان الأعجمي إلى الإسلام.	18.
نشأة غريب القرآن وأهم المؤلفات فيه.	20.
مصادر غريب القرآن. • القرآن الكريم. • السنة النبوية. • أقوال الصحابة. • لغة العرب.	22.
المحاضرة الثالثة: لهجات القبائل العربية في القرآن الكريم.	24.
تعريف اللهجة واللغة لغة واصطلاحا.	24.
العلاقة بين اللهجة واللغة.	27.
عوامل نشوء اللهجات. • الانعزال بين بيئات الشعب الواحد. • الصراع اللّغوي نتيجة غزو أو هجرات.	28.
لهجات العرب وأمثلة عن ورود بعضها في القرآن الكريم. **أولا:** أهم لهجات العرب الواردة في القرآن الكريم. **ثانيا:** نماذج تطبيقية. • نماذج ذكرها السيوطي في كتابه الإتقان. • نماذج ذكرها اسماعيل بن عمرو في كتابه: اللغات في القرآن.	30.
المحاضرة الرابعة: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم.	33.
التعريف اللغوي والاصطلاحي للوجوه والنظائر.	33.

فوائد مهمة.	.35
نشأة علم الوجوه والنظائر وأهم المؤلفات فيه.	.36
أهمية علم الوجوه والنظائر.	.37
مصادر علم الوجوه والنظائر. • كتب تفسير القرآن الكريم. • كتب علوم القرآن. • المصنفات في علم الوجوه والنظائر. • كتب المعاجم القرآنية.	.38
المحاضرة الخامسة: المشترك اللفظي في القرآن الكريم.	.41
الاشتراك اللفظي في لغة العرب (دراسة نظرية). أولا: تعريف الاشتراك لغة واصطلاحا. ثانيا: التضاد والمشترك اللفظي والفرق بينهما. ثالثا: مذاهب العلماء اللغويين في الاشتراك اللفظي. رابعا: أسباب وجود الاشتراك اللفظي. • اختلاف القبائل العربية في استعمال الألفاظ. • التطور الصوتي. • الاقتراض من اللغات الأخرى. • الاستعمال اللفظي من الحقيقة إلى المجاز. • الاستعمال اللفظي من الوضع اللغوي إلى الوضع الاصطلاحي.	.41 .41 .43 .43 .44
الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم (دراسة تطبيقية). 1: الاشتراك اللفظي في الأسماء. • لفظ (الإلّ)في قوله تعالى: (لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً). • لفظ " قسورة " في قوله تعالى:(كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ). • لفظ (المطهرون) في قوله تعالى: (لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ). 2: الاشتراك اللفظي في الأفعال. • لفظ عسْعَسَ في قوله تعالى: (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ).	.46 .46 .49

• لفظ" ينكح " في قوله تعالى :(الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ).	
المحاضرة السادسة: التضاد اللغوي في القرآن الكريم.	.51
التضاد اللغوي في لغة العرب (دراسة نظرية).	.51
أ: تعريف الأضداد لغة واصطلاحا.	.50
ب: الأضداد والألفاظ المقاربة لها.	.53
ج:مذاهب العلماء في التضاد اللغوي.	.53
د: أسباب نشأة التضاد اللغوي.	.55
• اختلاف القبائل العربية في استعمال الألفاظ. • أسباب اجتماعية كالتفاؤل والتشاؤم والتهكم والتأدب.. • التطور اللغوي. • اختلاف الأصل الاشتقاقي. • الإبهام في المعنى الأصلي وعدم تحدده. • المجاز والاستعارة. • الاقتراض من اللغات الأخرى.	
أثر التضاد اللغوي في اختلاف المفسرين (دراسة تطبيقية).	.57
أ: التضاد اللغوي في الأسماء.	.57
• لفظ المسجور في قوله تعالى: (وإذا البحار سجرت). • لفظ القانع " في قوله تعالى: (فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ). • لفظ الصريم في قوله تعالى:(فأصبحت كالصريم).	
ب: التضاد اللغوي في الأفعال.	.60
• لفظ عسعس في قوله تعالى: (واليل إذا عسعس). • لفظ أُخْفِي" في قوله تعالى :(إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ).	

المحاضرة السابعة: الترادف في القرآن الكريم بين المثبتين والمنكرين.	62
الترادف في لغة العرب (دراسة نظرية).	62.
أولا: تعريف الترادف لغة واصطلاحا.	62.
ثانيا: مذاهب العلماء في القول بالترادف اللغوي.	64.
ثالثا: أهم أسباب وجود الترادف في اللغة. • اختلاف القبائل العربية. • تناسي الصفات والفروق. • الاستعمال المجازي. • التطور الصوتي.	66.
الترادف في القرآن الكريم. **أولاً:** آراء العلماء حول الترادف في القرآن الكريم. • المثبتون للترادف وأدلتهم. • المنكرون للترادف وأدلتهم. **ثانيا:** دراسة ألفاظ مترادفة في القرآن الكريم.	69.
المحاضرة الثامنة: مخالفة ظاهر اللفظ معناه.	74.
تقديم مفاهيمي لعنوان المحاضرة.	74.
أمثلة تطبيقية لمخالفة ظاهر اللفظ معناه من كتاب مشكل القرآن لابن قتيبة.	75.
المحاضرة التاسعة: الاشتقاق اللغوي.	82.
تعريف الاشتقاق لغة واصطلاحا.	82.
أمثلة عن الاشتقاق والعائلات اللغوية.	84.
أنواع الاشتقاق اللغوي. • الاشتقاق الأصغر. • الاشتقاق الكبير. • الاشتقاق الأكبر. • الاشتقاق الكُبَّار.	85.
أهمية الاشتقاق اللغوي.	87.

المحاضرة العاشرة: ظاهرة التضمين والتناوب في القرآن الكريم.	90.
تعريف التضمين لغة واصطلاحا.	90.
تعريف التناوب لغة واصطلاحا.	91.
أقسام التضمين. • تضمين الفعل. • تضمين الاسم. • تضمين الحروف. **أولا:** موقف العلماء من قضيتي التضمين والنيابة في الحروف. ✓ رأي المذهب البصري. ✓ رأي المذهب الكوفي. **ثانيا:** أمثلة عن حروف الجر في التضمين.	92.
أهم فوائد التضمين. • الإيجاز والاختصار. • التوسع في المعنى. • العصمة من الخطأ.	97.
فهرس المصادر والمراجع.	106 – 98.
فهرس المواضيع	112_107.